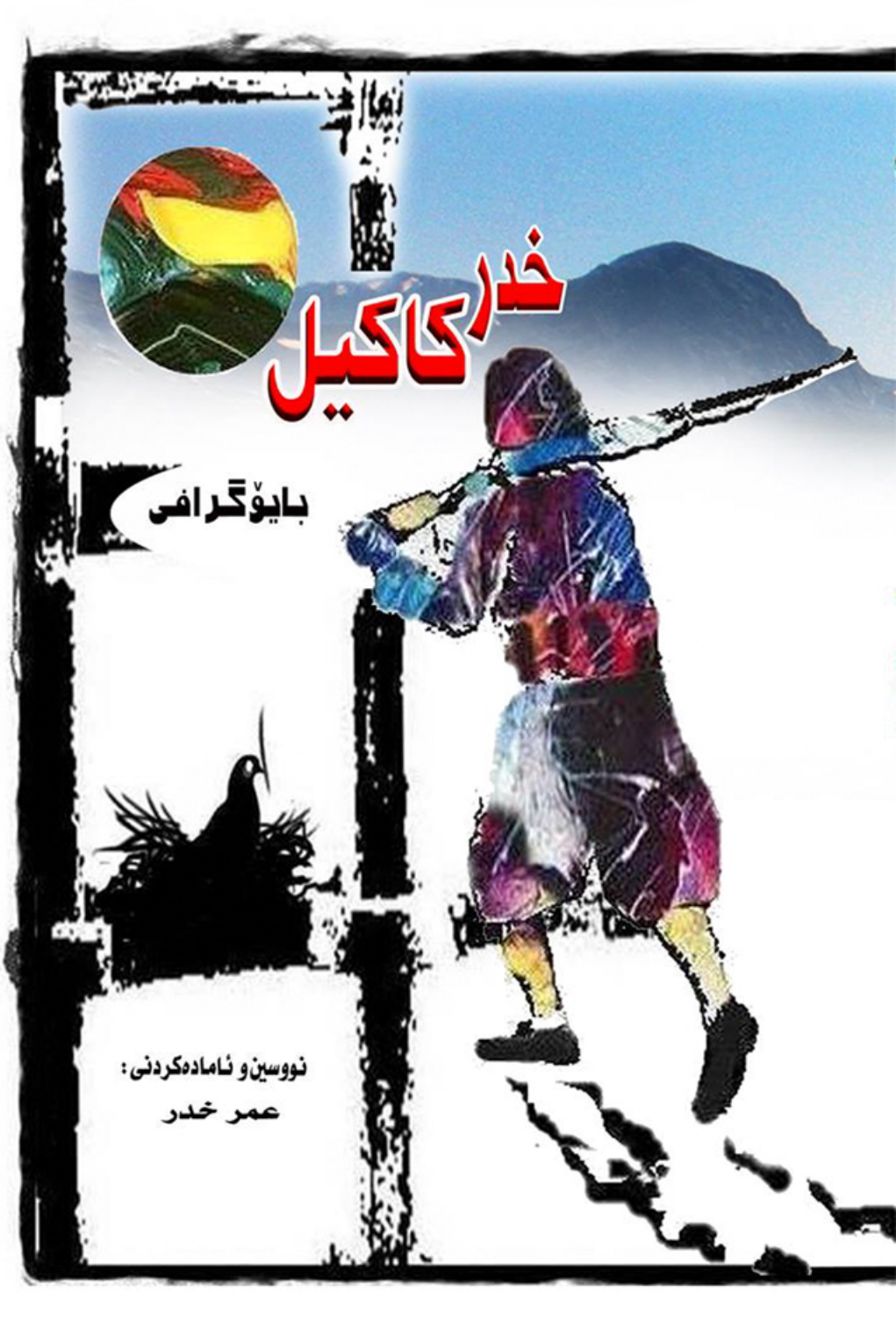
خدر کاکیل
بایۆگرافی
نووسین و ئامادەکردنی:
عمر خدر

خدر کاکیل

عومەر خدر

بایوگرافی

٢٠١٦

ناوی کتێب: خدر کاکیل (بایۆگرافی)
نوسەر و ئامادەکار: عومەر خدر کاکیل
نەخشەسازی بەرگ و ناوەڕۆك: هێرش مغدید باشە
مۆتێڤی بەرگ: شمال عادل
تیراژ: ٥٠٠
چاپخانە: ئازادی
ژمارەی سپاردن: (٦٩٧ ساڵی ٢٠١٦)ی پێسپێردراوە

خدر كاكيل... من هو؟!

پێشمەرگەو رۆژنامەنوس رابەر رەشید ـ رابر رشید

عمر خدر كاكيل

ترجمة من الكردية : رابر رشيد

إبن وحيد لوالد وحيد!

هو الذي أصبح بعد ذلك (خدر كاكيل)، ولد وفتح عينيه في قرية (كاولوكان) في أحضان عائلة كادحة ومعدمة إقتصادياً، (كاكيل الأب) كان الإبن الوحيد لوالديه، و(خدر) الأبن بقي وحيد أيضاً، ولكن كان أخاً لأختين . .

ومن سوء حظ والدي، وفجأةً وفي احد الأيام يصاب جدي بمرض ويحتضنه الفراش لمدة طويلة دون عمل أو حراك يُذكر!، لذا يقع على عاتق الطفل الوحيد وفي سن المراهقة، إعالة العائلة وخدمتها، مرغماً على ان يكدح من أجل تأمين لقمة عيش حلال و لغد أفضل لعائلته، وهذا يجبره على ترك الدراسة والقيام بالأعمال الشاقة والمرهقة، وليس له أي أفق للخلاص منها!.

كانوا يتحدثون كثيراً عن (خدر كاكيل) الأب، عن ذكائه وتفوقه في ميدان الدراسة، وفي جميع الدروس بشكل عجيب وغريب، لأنه كان يعشق

التعلم والدراسة كثيراً كما قال، وكان يأسف ويتحسر دوماً، عندما كان يتذكر و يقول: " لو لم يهاجمني الفقر هكذا، كنت أحب أن أصبح معلماً". لذا كان يشجعنا دائماً للتعلم والدراسة، لكي نصبح أبناء صالحين في المستقبل، و كي نعمل و نضحي من أجل وطن محتل وشعب مضطهد.

الزواج وبداية حياة جديدة:

لم يكن (خدر كاكيل) يوماً واحداً عاطلاً عن العمل، وعندما كان شاباً يافعاً كان يشغل نفسه بعدد من الأعمال في آن واحد. وأحد أنواع أعماله كان (كاروانجي)ـاً (١) ماهراً في القرى والأرياف الجبلية البعيدة، حيث الطرق الملتوية والمنحدرة، في تلك القرى التي كانت في فصل الثلج والشتاء لا يصل احد اليها.

فكان ينقل للقرويين الأخشاب والمنتوجات الزراعية. حيث كان لوالدي رجلاً في رواندوز، و رجلاً في القرى والأرياف القريبة والبعيدة، لأن ذلك كان مصدر معيشته في تلك الطرق، وكما يقول المثل الشعبي (الخبز في أفواه الأسد).

كان عليه أن لا يستريح يوماً وأن يكدح دوماً من أجل تأمين عيش لائق ومستقبل أفضل، الجميع كانوا يعرفون ذلك البطل الشهم الذي لا يرهق أبداً. وفي هذه الطرق الوعرة والخطرة، وفي قرية (سريشمة) إحدى القرى الجميلة في تلك المنطقة التي كانت تقع في وادي روست، تعرف على عائلة كريمة لشابة جميلة أسمها (حليمة) . .

وكانت مصادفة غريبة عندما تحولت تلك المعرفة الى عقد قران بتلك الفتاة والزواج منها، والبقاء معاً مدى الحياة ومشاركته ايّاها تلك الحياة

الصعبة بوفاء ليس له مثيل وليس للقلم أن يعبّر عنه مهما حاول صاحبه.

شاركت والدتي كل المآسي والمصاعب التي ذاقها والدي، وفي كل المهن والأعمال الشاقة من (الكاروانجية) وحتى الفلاحة وتربية المواشي، كانت مساعدة ومكداحة وفية لوالدي..حياة أسرية من جهة وإعطاء الأمومة حقّها من جهة أخرى ومواقفها المشرفة لمساندة والدي عندما كان نصيراً وقائداً في صفوف أنصار الحزب الشيوعي في ثورته المسلحة.

كان (خدر كاكيل) رجلاً شهماً وأجتماعياً الى أبعد الحدود، وكان محبوباً بين الناس عامة وأقربائه خاصة، و كانوا يقسمونبرأسه، وإن كان عدد أقربائه قليل : (أربعة) أبناء اخوال وهم كل من (شهيد حاجي، مام شيخ ومام وسو ومام حسين) مع عدد من (العمّات) فقط لا غير .

كان عدم وجود الاقارب الأعمام افضل من وجودهم. إنهم لم يفارقوا الحياة بشكل طبيعي، أخوهم الأكبر (حاجي) أستشهد في معركة (سبيلك) في عام ١٩٦٣، وكان لاستشهاد (حاجي) أثراً كبيراً وغير طبيعياً، وخاصة على (خدر كاكيل)، حيث كان فقدان شخص عزيز جداً عليه، و أحدث جرحاً دامياً في أعماق قلبه، و قد رأيته مرتين وهو يبكي، والدموع تتساقط مدرارة من عينيه، الأولى على الشهيد (حاجي) والثانية على الشهيد (فاخر ميركةسوري).

أعمامي الآخرين (الذين أعتبرهم أعمامي)، لم يفارقوا الحياة بشكل طبيعي، (مام شيَخة) كان في دائرة الأشغال واثناء العمل سحقه (شفل) وكانت جثته ملتصقة بالأرض تماماً وروحه الطاهرة رفرفت الى السماء. (مام حسين) كان أيضاً في دائرة الأشغال في قضاء سوران، اثر قصف الطائرات الإيرانية للمنطقة، أصابته و إنضم الى صفوف شهدائنا الأبرار، (مام وسو) وأثر حادثة مفجعة ومؤلمة وقعت له و كان هو وأبنه وأحد أبناء أخته في قرية (جنيراوة) ذهبوا هباءً دون رجعة!.

حفر الثلج:

(خدر كاكيل) العامل الكادح و الذي صار بعدها نصيراً وقائداً في صفوف البيشمركة، كان في سنوات السلام، يمتهن المهن الحرة ولا يأخذ فلساً ولا خبزاً من أحد، ولم أرَه أبداً او يوماً ما عاطلاً عن العمل، او عاكفاً ومنزوياً في زوايا البيت، لأنه كان يجيد الكثير من الأعمال و الحرف المشرفة: (الفِلاحة، عمل الخَبازة، بُستاني، جايجي، نقّاش، أعمال حرة، بَنّاء، بَيْع الثلج، اعمال الكاروانجي و ..الخ).

وكانت أحدى مهن (خدر كاكيل) والتي كان يحبها كثيراً هي الصيد، لقد كان يحب كل الأعمال والمهن التي قام بها، وكان يسرد لنا بشغف ولغة رقيقة تلك القصص الغريبة مما قام به من الأعمال المرهقة، خاصة

جمع ثلج الشتاء لبيعه في الصيف، كنت أشعر علانية بأنه لن يشبع أبداً من سرد تلك القصص والأحداث لنا، ونحن أيضاً كنا نسمعه وكل أعضاء جسمنا كانت تتحول الى آذان صاغية، كنت أحب بعد كل مرة عندما أجلب له السجادة لكي يصلي، أن أسمع قصصه، ولكنني مع الأسف، لست مثله في سرد تلك القصص المؤثرة، كنت أتمنى أن يتلذذ القارئ مثلي عند سماع تلك القصص، كما كنت أتلذذ عند سماعها منه.

ها هو (خدر كاكيل) الأبيض الذي كان أنصع من الثلج المتساقط في شهر (ريبندان- كانون الثاني)، ابيض يتسلق جبل هندرين، حتى يصل حفر الثلج، تلك الحفر الكبيرة التي تحتضن من الثلج ما يكفي لمدينة بأكملها.

كان يقول: " الثلج يتساقط وأنا أجمعه وأدفنه في الحفر، أثناء البرد القارص، ليس بأمكان كل شخص القيام بهذا العمل الشاق، ولكنني كنت أقوم بهذا العمل وأتلذذ منه، لأنه علاوة على التغلّب على الصعوبات، فإنّه يكسّب المال . . كنت أحبه كثيراً، عندما كنت أملأ الحفر بالثلج وأغطيها بالتبن، كنت أشعر وأحس و كأنني أغطي أطفالي وهم نائمين . . هكذا كنت أغطيّ حفر الثلج وأعود الى البيت وكنت أنتظر مجئ الصيف . .

كنت أحب مجئ الصيف الى رواندز قبل موعده الطبيعي لكي تقول لي المدينة :

ـ واه.. لكأس من الماء البارد! من هو صاحب الثلج في هندرين، ليذهب ويجلبه الى هنا.. وأنا أسعد كثيراً لذلك، وأنظر الى رواندز وأقول مع نفسي:

- أصبري لي قليلاً يا مدينتي الحبيبة، حتى أجلب لك ماءً بارداً.

و قبل بزوغ الشمس في هندرين، وأنا أحمل بندقية الصيد (تابر) مع بغلين جالس عند حفر الثلج، كي أرفع الغطاء عنها وأعود بالثلج الى رواندز، فيما كنت اتابع حركات و سكنات رفوف طيور القبج (طيور السلوى) . .

هل تتذكرون ؟؟ كنت أجلب طيور القبج، حيث وأنا في طريق العودة كنت أصيد لكم القبج، هل تتذكرون أم لا؟ مع بعض من الـ(تَوسكة) والعنجاص التي كانت إحدى جوانبها حمراء اللون ".

نعم، كان والدي يجلب لنا بعضاً من ثمار النباتات البرية التي كانت تنبت طبيعياً في سفوح هندرين، وكذلك كان يجلب معه الحطب أيضاً ويخزنه قبل مجئ فصل الشتاء! ويذهب بالثلج الى رواندز ويبيعه ويعود الى البيت مبتهجاً.

و كثيراً ما حصل عندما كان والدتي تحضر القبج، كان والدي يناديني:

عمر، إبني خذ هذا القبج الى فلان . . كان يذكر اسم أحد المعلمين أو احد أصدقائه وهو يقول قل له والدي يحيِّيك!

صيد السمك والوز البري:

كان يحب الصيد الى حد الجنون، كأن الله خلقه للصيد. أستطيع أن أقول أنه كان دائماً في الصيد، في جميع الأوقات، أثناء الحرب واثناء السلام وعودته الى البيت. (خدر كاكيل) كان في الصيد دائماً وفي الفصول الأربعة، وكان يليق ذلك به كثيراً، إنه صياد ماهر كمهارته في الأعمال الأخرى.

أتذكر جيداً.. عندما كنا في كاولوكان وكان الفصل صيفاً، وهو معتاد على صيد الأسماك، وله الـ(بفة)، والـ(بفة) أداة تشبه المشبك، مشبك على النهر . . لوضع الـ(بفة) كان والدي يجمع الأغصان والشجيرات الصغيرة للبلوط، ويصنع منها البفة حيث يضعها من الحافة الى الحافة الأخرى لصيد الأسماك . .

وعلى بعد أمتار يعمل بركاً مائية صغيرة، حيث تتجمع الأسماك فيها . . وعند دخول الأسماك اليها، يصبح ليس بمقدور السمكة الخلاص منها، وحتى الصباح يبقون فيها وينتظروننا، والدي يذهب اليهم باكراً ومعه كيس ويدندن مع نفسه: الأسماك الكبيرة لنا، والصغار للنهر. كان والدي يجمع الكبار ونحن نطلق سراح الصغار ونعيدهم الى النهر. ونعود الى البيت ومعنا مجموعة من الأسماك، حصة قليلة لنا، والحصة الأكبر للأقرباء

والأصدقاء والجيران. كانت هذه قصة السمك والصيف، ونحن كأبناء (خدر كاكيل)، كنا نفرح معه من الأعماق لهذه القدرة لوالدي و عادته.

وكان لصيد الوز البري وبعض الطيور المهاجرة في الربيع، عالم آخر لنا ولـ(خدر كاكيل) الصياد، والقصة كما يلي: في الربيع وعندما كانت تهاجر تلك الطيور الجميلة، كان والدي يذهب الى خارج القرية ويحفر اثنان أو ثلاثة حفر، و يملئها بالماء ويصنع منها بُركاً مائية صغيرة، وعند تحليق تلك الطيور في سماء تلك المنطقة و تشاهد حفر والدي تنزل إليها بحسرة، ومن أين لها ان تعرف بأن تلك البرك الصغيرة هي مصيدة لها، وعند تجمعها في تلك البرك المائية، كان والدي وبسلاح الصيد يصطاد بعضاً منها.

كان (خدر كاكيل) يذهب الى الصيد لوحده دون أحد، ولكن في بعض الأحيان كان يذهب بصحبة (شيخ سليمان) و(مام سعيد رزاق) الى الجبال المجاورة ولعدة أيام وليالي، وبعدها يعودون حاملين معهم مجموعة من الأرانب البرية و(كوربةش) و القبج والثعالب، وليس في ذاكرتي صورة لوالدي وهو عائد من الصيد خالي اليدين، بل كان يجلب معه دائماً مجموعة من الحيوانات والطيور البرية المتنوعة.

كان والدي يحب النقر والنحت على الحجر. أتذكر في عام ١٩٧٥ كنت معه وأساعده. وعند عودتنا من هولير الى كاولوكان لتحديث وبناء (نوزةتكردنةوة) دارنا من جديد، ذهب والدي الى الـ(خرند) وبدأ بنقر

وكسر الحجر بأجمل صورة فنية، وبعد ذلك نقلها بآلة (خـرك)، وهـي آلـة يدوية مصنوعة من الخشب، وكان يضع تلـك الأحجـار علـى ظهـر دابـة وكنت أذهب بها الى البيت.

يومياً ولعدة مرات كنت أنقل الأحجار والصـخور المنحوتـة الى البيـت، عندما قمنا بتجميع ما يكفي للحاجة، قام والدي ببناء حمـام وتواليـت بشكل لا مثيل له في البيوت الأخرى. كان للحمام مكان خـاص كمدخنـة لتدفئته بالخشب، وكان في ذلك الوقت لا يوجد في القرى حمام أو تواليـت مستقل، بل كان الناس يغتسلون في إحدى زوايا غرفة النـوم، وكنـا نحـن هكذا أيضاً، ولكن بعد بناء الحمام والتواليت صار بعض أفراد من الجيران يغتسلون في ذلك الحمام الذي بناه والدي لنا.

(خدر كاكيل) الذي كان صياداً وبائع ثلج، ونقاراً وعاملاً مخلصـاً، كـان رجلاً نشيطاً وماهراً، وفي تلك الحياة التي كانت يعـيش فيهـا اسـتطاع أن يمتهن تلك المهن ويتعلمها جميعاً وبشكل يحسده عليه كـثيرون وكـل ذلـك لكسب لقمة عيش حلال وبعرق جبينه. أنا متأكد انه لو كان يتسنى لـه، لتعلّم أكثر و صنع أشياءً كثيرة أخرى يستفاد منها الناس.

(.....)

المحطة الاخيرة.. وتربيتّ على نهج والدي !

عمر خضر كاكيل

ترجمة : هاوڕێ نەهرۆ – نرويج

في احد الاماسي رجعت من العمل المنهك مع احد أبناء جاري، كان ذلك في يوم ١٥ تموز من عام ١٩٨٠، و بالرغم من حرارة تموز والعمل الشاق بالطين في احدى محلات مدينة أربيل . . مشينا نحن الاثنين الى أن وصلنا قرب الـ (سايلو) متجهين الى محلة كوران، و كنت احمل على كتفي عليجة الاسطة حسن المتضمنة مطرقة وخيط و چمچمة وشاقول و بعض الخردوات، حيث بلغنا المنطقة المقابلة للسايلو والتي كانت معروفة بدور الامن، وسط الشارع الستيني الذي كان مطرزا باللافتات الملونة والتي كانت معلقة بمناسبة قرب موعد انقلاب ١٧-٣٠ تموز لحزب البعث . .

كانت تلك المظاهر بمثابة استفزاز لشخصيتي كشاب متحمس، مماجعلني في حالة تعب اكثر، لذلك قررت في قرارة نفسي تمزيق

اللافتات ونزعها، وبالفعل عندما وضعت أصابعي في فراغات أول لافتة، مزقتها كأي بزاز ماهر!

ولم يمر وقت طويل حتى خرج لنا شرطي أمن وبيده بندقية كلاشنكوف، الذي استقر مسرعاً على الرصيف ووجة فوهة البندقية نحونا وقال . . قفوا كلاب ولد الكلاب لماذا تمزقون اللافتات ؟؟ . . في حينت قلت لزميلي لاتقف وأستمر في المشي !! أبتعدنا قليلا، و حين أردنا عبور الشارع الستيني، وقفت أمامنا سيارة كرولا، التي جعلنا وقوفها المفاجئ في حالة من الحيرة . .

نزل منها شرطيا أمن بايديهما المسدسات وقالوا لنا أصعدوا ياكلاب، و شتمونا بكلمات بذيئة، أحدهم أخذني من ذراعي والاخر أخذ صديقي من ذراعه و جرجرونا الى داخل السيارة، صديقي الذي كانت لغته العربية مكسرة و ركيكة ! كان يردد لهم.. " آني مو والله . . آني مو والله " الاّ ان شرطي الامن أنفعل ووجه له صفعة قوية و دفعه الى داخل السيارة، حينئذ رأيت أن أبداء المقاومة لايجدي نفعا لذلك صعدت خاضعا ! أحدهم جلس بجانبي والاخر بدأ يسوق السيارة نحو مقر الامن العام الذي كان قريبا . .

عند وصولنا هناك، ادخلونا الى الطارمة وجلسنا هناك، في هذا الاثناء شعرت بأننا نواجه مصيرا مشؤوما من الممكن أن ننال منه

العقاب والتعذيب والسجن، لذلك فكرت وسالت نفسي ياترى حول ماذا أتحدث وكيف أهيئ نفسي ؟؟

قررنا انا و زميلي الذي كان له طول فارع و بنية ضعيفة، أن نوحد كلامنا عند التحقيق وبعد فترة وجيزة دخل علينا شرطي أمن وقال " المدير غير موجود و عليكم الانتظار لحين مجيئه، و عندها تُساقون للتحقيق !! " ، بعد ساعات جلبوا ثلاثة أشخاص اخرين ووضعوهم جنبنا، و بدا لي أن أولئك الذين جلبوهم سيمكثون طويلا لانه كان معهم أفرشة النوم، من خلال التمعن في ملابسهم وأحاديثهم أستنتجت بانهم من أطراف مدينة رانية الحدودية.

كان الزمن يسير ببطئ، و بالرغم من ظلال الطارمة الا أن حرارة تموز كانت على أشدها، حيث كان العرق يتصبب من جبيني و ظهري. كان الوقت غروبا حين طلب الاشخاص الثلاثة ماءً للشرب من الحراس، حيث قالوا " نحن صائمون و نحتاج فقط ماء للشرب " لأن الشهر كان رمضان المبارك ! . . أتو بماء الشرب للاشخاص الثلاثة وفطروا بالماء في حين نحن كنا في أنتظار استجوابنا. و فيما أنتاب زميلي الحزن الشديد ، مال تفكيري مع مرور الوقت نحو أجواء البيت، و سالت نفسي ياترى ماذا تفعل والدتي في هذه اللحظة ؟؟

أثناء الانغماس في التفكير سمعت اسم زميلي، للطلب في التحقيق وبعد فترة وجيزة طلبوني أنا أيضا للتحقيق وكان في غرفة التحقيق

ثلاثة الاشخاص،أحدهم طويل ذو دم ثقيل له شوارب رفيعة جالسا وراء الطاولة، على طرفه الايسر كان شرطيا اخر منشغل في الكتابة والثالث كان واقفا بجانبي يؤدي دور المترجم، ابو شوارب وجه لي سؤالا باللغة العربية وقال..ها ابني لماذا مزقتم اللافتة، مالكم ومال اللافتة، أنا بدوري أفتهمته بشكل جيد لكنني تظاهرت باني لاأعرف اللغة العربية لذلك ترجم لي المترجم..

قلت أثناء جوابي..نحن لم نمزق اللافتة بل رجعنا من العمل اليومي بأتجاه البيت، في حين اللافتة كانت معلقة في منتصف الشارع الستيني، وضعت يدي على السلك المعلق و حين رفعت يدي سقطتت اللافتة ! و في الوقت الذي كان المترجم يترجم جوابي قال المحقق..لكن حرس المكان رأكم وأنتم تمزقون اللافتة ؟؟ الا أنني أنكرت كلامه وقلت.. اذا تودون يمكن ان نذهب الى مكان اللافتة لتروا بأم أعينكم، هل هي ممزقة أم ساقطة. و لم أدري هل صدقوا كلامي أم لا ! بعد ذلك وجهوا لي العديد من الاسئلة حول تاريخ ومكان ولادتي والاقامة الحالية وكذلك طلبوا مني الامضاء على الملف والعودة الى مكاني.

رجعت الى مكاني وعرفت بأن زميلي أفاد نفس أفادتي لذلك شعرت بالراحة وفكرت بامر اطلاق سراحنا والعودة الى البيت، بعد ذلك طلبوا الاشخاص الثلاثة للتحقيق فردا فردا. وبعد اتمام عملية التحقيق، اتوا باناس مسلحين، فتشونا وقادونا الى باب حديدي مقفول وبعد فتحه

بالمفـاتيح واجهنـا ممـر طويـل عرضـه متـر و نصـف له أبـواب علـى الجانبين، فتحوا أحد الابواب والذي كان مسدودا بقضيب عـريض وقفـل متين وله فتحة مربعة من اعلى بحدود ٢٤ سم، حشرونا جميعـا نحـن الاشخاص الخمسة في داخل الغرفة ومن ثم اقفلوا علينا !

كانت الغرفة صغيرة مساحتها تقدر بمترين و نصف . . و هناك رحّب بنا شيخ عجوز ضعيف البنية، انا وزميلي انتابنا خوف شديد لأننا لأول مرة في حياتنا نحتجز، وكنا لا نتصور ذلك. امتلكنا الهم والغم ولاسيما زميلي الذي لم يكن يخمن ذلك !

لكن مبعث الامل في نفوسنا كان وجود ذلك الشيخ الجليـل معآ في السجن، لان الشيخ شعر بهمومنا منذ البداية وأخذ يداعب أحزاننا بلطف ! و نتيجة لحرارة الجو وضيق المكان في تلك الليلة بقينا ساهرين طويلا مع العجوز المجرب الذي كـان له حديث دافئ معنـا، وبـين حين واخر يسألنا عن سبب حجزنا وبدورنا نحن نجوابه بصراحة عن سبب بقائنا هنا ! لكن الاشخاص الثلاثة لم يعلنوا عن سبب توقيفهم، وفي الهزيع الاخير من الليل أخذت قسطا من النوم والراحة.

وفي اليوم التالي مع قرقعة فتح قضبان الباب فـززت مـن النـوم وكـان جسـمي يفـيض عرقـا، حـين قـال الشـيخ العجوز..أسـتيقظوا حـان وقـت الخروج الى التواليت، عليكم الخروج أثنان، أثنان لغسل الوجه والتواليت و اجلبوا معكم كمية من الماء للشرب، انا وزميلي خرجنا وفي الممر

واجهنا رجل ذو كتف عريض يرتدي فانيلة بدون ردن مع بنطرون بيجامة، كان يستهزئ بنا و يقول باللغة العربية..

ـ ها نازلين بفندق مجاني ؟؟

انا بدوري أنفعلت من كلامه و بدأت أرد على سخريته وهو بدوره صفعني صفعة قوية أثرها انتابني دوار شديد ! هجمت عليه في الحين لكن العجوز اسعفني من الحالة وابعدني، ذهبت الى التواليت وخرجت ومن ثم غسلت وجهي في حين كان الشيخ العجوز بانتظاري حيث رافقني الى الغرفة وفي الغرفة قال لي الرجل العجوز..

ـ ماذا فعلت يابني، الرجل الذي هجمت عليه هو شرطي أمن، من الممكن ان يعذبوك أثر ذلك ! كيف تقيم الدعوى على هذه الذئاب، قلت..

ـ انا لم أعرف انه شرطي أمن، ظننت انه سجين مثلي، قال العجوز..

ـ صحيح أنه سجين مثلنا، الاّ ان من المحتمل انه معاقب و بعد فترة سيتم اطلاق سراحه وعندئذ سينتقم منك . .

بعدئذ و لمدة يومين كان كلّما يفتح الباب، ينتابني الخوف، من انهم سيجلبوني للتحقيق والتعذيب، لكن من المفرح ان همي زال وذلك لعدم بقاء الشرطي ذو الكتف العريض في الممر، وعدم استجوابي حول ذلك !

كانت الايام التالية تمر بصعوبة، حرارة تموز و ضيق المكان سلبت منا الراحة، الكميات القليلة من ماء الشرب التي جلبناها ظهرا و عصرا

كانت حارة كحرارة الماء الساخن لان الماء موضوع في خزان على سطح البناية! لذلك كنا نضع الماء في اناء المونيوم كي يبرد و نستفاد منه للشرب، كثير من الاحيان عندما كانوا يجلبوا لنا الطعام كنا لانستلمه، لأنه في ظل تلك الحرارة لم تكن هناك شهية للأكل، لكن العجوز المجرب قال :

ـ لاتقولوا لانسطيع الأكل ! أستلموا الأكل وبعد فترة ضعوه في سلة المهملات، لأن اذا قلتم .. لانأكل.. من المحتمل أن يتهمونكم بالاضراب ! و بالتالي الاضراب له عواقب وخيمة كالتعذيب الجسدي.

و لكن لحسن الحظ فان دائرة الامن كانت منشغلة باعياد ميلاد استلام البعث للسلطة لذلك أهملونا نوعا ما ! ومع ذلك كانوا يعذبوننا بين اونة واخرى من أجل لذة سادية.

وفي اليوم الثاني من توقيفنا،عرف الرجل الذي كنا نعمل عنده قرب السايلو بخبر وقوعنا في السجن لذلك جاء الينا واخذ عليجة الاسطة حسن، واخيرا عرفنا بان الرجل الذي كنا نعمل عنده هو من المحسوبين على دائرة الامن.

من خلال استلام عليجة الاسطة حسن عرف الاهل بامر توقيفنا، وهذا ماعرفناه من الاسطة حسن بعد اطلاق سراحنا، حيث بيّن لنا الاسطة حسن وضعه النفسي اثناء توقيفنا، و كم كان خائفاً لربما نعطي اسمه

لدائرة الامن، لأن شقيقه (ملا جلال) كان مختفيا عنده في البيت وذلك بسبب مطاردة الشيوعيين، أنا بدوري قلت للاسطة حسن :

ـ نحن لسنا باطفال لذلك لانوشي بك أبدا !

عند وصول خبر توقيفنا الى البيت، يبدو انهم سعوا من أجل أطلاق سراحنا وذلك عن طريق صهرنا الذي كان مديرا في تربية هەولير وكان له معرفة ب (رائد عبدالله) مدير امن الشمال والاخير كان له ابنة معلمة تم نقلها الى داخل المدينة بواسطة صهرنا، يبدو أن صهرنا اتصل ببنت المدير لايصال قضيتنا الى الجهات العليا وعند استلام الملف من قبل المدير قال " سانظر في ملفهم واعمل مابوسعي لمساعدتهم ". وفي اليوم التالي اتصلت بنت المدير بصهرنا قائلة :

ـ والدي اطلع على الملف وكان يظن انهم مسجونين بمادة صعبة لكن لخاطركم سوف يطلق سراحهم بشرط أن يحضر اولياء أمرهم و يملئوا أستمارة التعهد بان لايقوموا بمثل هذه الافعال مرة ثانية !

كان والدي في البداية قلقاً من مجيئه الى دائرة الامن وذلك بسبب الحملة الشرسة على الشيوعيين لكن في وقت لاحق قررهو ووالد زميلي وصهرنا أن ياتوا الى دائرة الامن لينفذوا مطاليب الامن، في الليل أخبرونا أن نحضّر أنفسنا من أجل أطلاق سراحنا في اليوم التالي. و كان هذا الخبر مبعث فرح في قلوبنا . .

و بينما كانت ساعات الليل تمرّ بصعوبة، و بعد ان نام الجميع طلب منيّ العجوز المجرّب قائلاً :

ـ أبني عمر لدي مهمة هل تنفذها ؟؟ أنا بدوري قلت نعم، المهم ان تكون المهمة وفق قدراتي، أنت بالنسبة لي كمعلم و كمرشد لايمكن لي أن أنسى ذلك . .

قال العجوز :

ـ سوف أكتب رسالة أود أرسالها الى البيت من أجل أن يعرفوا بأني باقي على قيد الحياة أولا، وأن لايصدقوا بكلام الناس ثانيا، بالنسبة لي أنا محكوم بمادة صعبة و ليس من السهولة أطلاق سراحي.

و اوضح لي أخيرا بانه تم سجنه من أجل قضية الشيوعية لكنه لم ولن يعترف على رفاقه أبدا، ربما ياتي يوم يملون منه و يطلقون سراحه !

لقد كتب الرسالة على ورق السيگائر، ثم طواها و لفها ومن ثم قال لي:

ـ ضعها في ثقب حبل الشروال لكي لاتنكشف اذا فتشوك !

وكان هذا بمثابة درس آخر تعلمته من العجوز المجرب، الذي اخبرني بمكان بيتهم وقال لي، بان هناك زوجته وأبنه المتزوج في البيت، من المحتمل أن أبنه في العمل ولن يتواجد في النهار لكن كنّتي تعرف خط يدي واذا لم يصدقوا أو خافوا سوف أعطي لهم كلمة السر كما قال و انهم سيعرفون بأني أرسلت الرسالة . .

عند الفجر أستيقظت نتيجة لقرقعة القضبان ومفاتيح الباب، حيث ذهبنا الى التواليت وغسلنا وجهنا وحضرنا أنفسنا، لكن الزمن كان يمضي كالسلحفاة، حتى بلغت الساعة العاشرة، حيث فتحوا الباب، نادونا بأسمائنا بصوت عالي، قائلين حضّروا أنفسكم، نحن كنا حاضرين مسبقا، ودعنا وداعا حارا الاشخاص الاربعة والعجوز المجرب، الذي أحتضني كأحتضان الوالد لولده ومن خلال نظراته عرفت بأنه يوكد على سلامة وصول الرسالة!

وبعد فتح الباب وخروجنا منه وفي مكان التحقيق الاول وجهوا لنا عدة أسئلة اخرى ومن ثم وقعنا على عدد من الملفات و قالوا لنا.. باستطاعتكم الذهاب وفي غرفة الاستقبال رأينا والدي ووالدة زميلي وصهري، كان التعب قد اخذهم من الانتظار، بعد المعانقة والقبلات خرجنا بسرعة وعند وصولنا الى خارج دائرة باب الامن تنفست الصعداء ولم أكن أظن باني حر وطليق !

وعندما صعدنا السيارة كنا نمر في نفس المكان الذي تم أخذنا منه للسجن حيث قلت لهم.. " هنا رأنا الحرس حين مزقت اللافتة " وفي هذه اللحظة نظر ألي والدي بتحد وقال :

ـ كان باستطاعتكم رمى الحرس بالحجارة ومن ثم الهروب، قلت لأبي..لكن الحرس كان بحوزته كلاشينكوف والاخرون الذين اتوا كانت بحوزتهم المسدسات هم الذين مسكونا !

وصلنا الى البيت حيث أحتضنتني والدتي و أخوتي وأخواني بحفاوة، دون أن يتأففوا من رائحة عرق جسمي، دخلت الحمام فورا ومن ثم أخرجت من ثقب فتحة شروالي الرسالة ووضعتها في جيب قميصي، بعد يومين ذهبت الى بيت الرجل العجوز و سلمت الرسالة الى زوجته، وقد قرأت الرسالة لها كنّتها ، وكانت تذرف الدموع من عينيها و تسألني مرة تلو الاخرى كيف حال زوجها !

وترحب بي تكرارا من أعماق قلبها...

من الملاحم والبطولات عندما كان نصيرا وقائدا:

للتعرف على حياة وقصص (خدر كاكيل) البيشمركة، يجب السماع الى احاديث رفاقه وأصدقائه القريبين منه، لأن ملاحمه وبطولاته كانت كثيرة جداً، ليس باستطاعتي أن أذكرها جميعاً وبالتفاصيل التي حدثت هنا وهناك. وهنا أتحدث بصورة موجزة جداً عن شئ من ملحمة هندرين الخالدة كما سمعته منه.

كان (خدر كاكيل) يروي لنا بلهفة واحساس عن الملاحم البطولية لقوات بيشمركة الحزب الشيوعي، خاصة تلك الملاحم التي شارك فيها بنفسه، مثل معارك سبيلك وزوزك وكلي علي بك و هندرين، وعندما كان يروي ويتحدث حول ملحمة هندرين كانت عيناه تغرورقان بالدموع ونحن لا نشبع من الانصات اليه، لأن هندرين كانت بالنسبة له ملحمة الملاحم. هذه المعركة كانت ملحمة خاصة ذاع صيتها في جميع الجهات داخلياً وخارجياً، حيث كانت تغييراً واضحاً في موازنة القوى بين البيشمركة والجيش، بين الثورة المسلحة والسلطة العراقية آنذاك. هذه الملحمة كانت للكورد بشكل عام وللشيوعيين بشكل خاص، مليئة بالفخر والإعتزاز والرجولة. . كان والدي يروي لنا ملحمة هندرين كالآتي:

معركة هندرين:

أستطاعت السلطة أن تحصل على فرصة وتحتل جبل هندرين الأشم، في وقت كانت فيه حماية جبل هندرين على عاتق قوات بيشمركة الحزب الشيوعي، فأتهموا الحزب بأنه باع جبل هندرين، لذا أمر الحزب بتحرير جبل هندرين مهما كان الأمر وتنظيفه من فلول القوات المحتلة بأي ثمن كان.

كانت القيادة العسكرية والحزبية هناك تتكون من (رئيس كمال نعمان، ملازم خدر، فاخير ميركةسوري، ملازم عبدالرحمن، عريف يونس) . . . قاموا بعقد اجتماع سريع ووضع الخطة وتحديد الوقت الملائم للهجوم. كنت آنذاك في مفرزة فاخير ميركةسوري وقريباً منه و كنت موضع ثقته المطلقة.

في الوقت المحدد بدأ هجوم البيشمركة، انا كنت بجوار فاخير ميركةسوري، كانت مجاميع البيشمركة تهاجم في جميع الجهات والهتافات الثورية تملأ جبل هندرين. فجأة سكتت أصوات هاونات البيشمركة، تعجبت كثيراً، رأيت فاخير يحاول الاتصال بعدد الهاونات والمدافع ـ اي القائمين عليها ـ ، ولكن دون جدوى، لذا إلتف نحوي وقال:

رفيق خدر، تعجّلَ وإذهب الى مكان الهاونات وأنظر لماذا توقفن عن القصف؟ اذا لم تصل اليهم بسرعة من الصعب أن ننتصر على العدو.

ولكن الوصول الى الهاونات في تلك اللحظة كانت أمراً مستحيلاً، لأننا كنا تحت رحمة قصف المدافع، وتبديل الأماكن تحت حممها ليس بالأمر المعقول، لذا لم أبالي بما سيحدث لي وكنت أعرف جيداً بأن الركض بين أزيز الطلقات ودوي المدافع الأرضية والقصف الجوي، أمر صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلاً، ولكن من واجبي أن أنفذ الأمر، ونفذته، في تلك اللحظات كانت الطائرات تحلق كالزنابير في سماء هندرين ذهاباً وإيابا . . لا أعلم كيف وصلت الى موقع الهاونات وكيف لم تقتلني أو تصيبني شظية، أو طلقة، او قذيفة مدفع؟! التي لو اصابتني تلك الأسلحة النارية الفتاكة لقطعت جسدي إرباً إربا ولكان جسدي يلتصق بالصخور الموجودة.

اخيراً وصلت موقع الهاونات . .

تفاجئت . . !!

و تعجبت!! ماذا أرى؟ ويا ليتني لم أراهم هكذا ، ولكني ماذا أفعل ؟؟ إنهما اثنان من البيشمركة العرب ممن لم يمروّا بعد بالمعارك هناك !! وقاية من الطائرات و حماية للهاونات ؟؟ قاموا باخفاء هاوناتهم وأنفسهم تحت أغصان الأشجار الموجودة، و بقية البيشمركة هناك مختفين وراء الصخور الكبيرة و القطوع الجبلية !!

عند رؤيتي لهذا المنظر، ثارت ثائرتي و التهبت اعصابي جداً، وكنت غاضباً منهم كجبل هندرين، وعاتبتهم بصياح على ما فعلوا، وأتصلت

مسرعاً بالرفيق فاخير ميركةسوري، أوضحت له الموقف، قال لي: أبقى هناك وساعدهم على قصف العدو.

بعد ذلك كان الرفيق فاخير ميركةسوري وبالجهاز اللاسلكي يتّصل بي، ويعطيني احداثيات الأهداف وأنا كنت أنقل المعلومات الى عدد الهاونات، وعند وصولي إليهم وبعد أن شجعتهم، عادوا الى وضعهم الطبيعي، وكانوا يقصفون العدو بشكل دقيق و مركّز.

أتذكرها جيداً . . في أوج المعركة وبين حين وأخرى كان الملا مصطفى البارزاني يدخل على خط فاخير ميركةسوري وخطي أيضاً، يسأل عن الوضع وكان يسأل: أين وصلتم؟ ماذا فعلتم؟

كنت أرد عليه في بعض المرات وأقول له: النصر قريب وسوف ترونه!

وفاخير ميركةسوري كان يقول لي: رفيق خدر كن معي دائماً وأسمعني جيداً.

أتذكر عندما قلت للرفيق فاخير ميركةسوري: باقي لدينا ثلاثة قذائف هاون، ماذا نفعل؟

قال لي: أقصف العدو بما بقي لديكم من القذائف وفق الرصد، وبعدها عد اليّ !!

قصفنا ما تبقى لدينا من قذائف الهاونات، وهذه المرة وصلت الى الرفيق فاخير بسهولة، لأن البيشمركة كانوا قد وصلوا الى داخل معاقل

العدو، الذي قتل من قتل، والذي أنجرح أو تأسر، والبقية الباقية إنهزموا شر الهزيمة.

حصلنا على غنائم كثيرة من الأسلحة والأعتدة العسكرية، والأهم من كل شئ أستطعنا أن نغلق تلك الأفواه المسمومة، التي كانت تقول بأن الحزب الشيوعي باع هندرين.

(خدر كاكيل) ليس في معركة هندرين فقط، بل بعد تلك الملحمة شارك في كثير من المعارك وكان له دور بارز في البطولات والإنتصارات التي حصلت عليها قوات بيشمركة الحزب. لقد سجّل في حياته مواقف بطولية مشرفة وملاحم نوعية نادرة، يرويها الناس متعجبين من الشجاعة والدور الذي كان يقوم به هذا الرجل المناضل الذي لا يهاب الموت أبدا.

والدي وأسعد آغا شيتني:

هنا أروي موقف لـ(خدر كاكيل) وعلى لسان (أسعد آغا شيتني) ومن المعلوم إن هذا الرجل كان احد كبار رؤوساء الجحوش المعروفين وكان شخصاً له السلطة حتى في حزب البعث في المنطقة آنذاك.

بعد استشهاد والدي (خدر كاكيل)، طلب (أسعد آغا) عن طريق زوج أختي أن يلتقي معنا أنا و والدتي، طبعاً لم نكن نحب زيارته ولكن في الظروف العصيبة آنذاك و نحن تحت سلطته المطلقة كان لابد لنا أن نذهب

إليه ونقبل دعوته للزيارة مجبرين، كان بيته في هولير مقابل فندق شيراتون. .

كنت أول مرة أرى هذا الرجل . . كان رجلاً أنيق الملبس وطاعناً في السن قليلا. بعد التحية والسلام، قال لي: تبين لي بأنك مثل والدك عنيد، هذه المرة الثالثة أدعوكم لضيافتي، جئتم متأخرين ؟!

وأنا، لكي أنجو من هذا العتب، قلت له: "

كنا نحب زيارتك قبل الآن ولكن بسبب المدرسة وبعض الأعمال واستقبال الشخصيات التي زارتنا لمؤاساتنا، تأخرنا بالمجئ".

دخل (اسعد آغا) في حديث طويل معنا، وروى لنا هذا الحدث قائلاً: "كنت أحب والدك كثيراً، وله إحترام خاص عندي، لأنه كان رجلاً شجاعاً وشهماً، لذا أحب أن تحسبني كعم لك، متى احتجتم، إتصلوا بي وأطلبوا مني، باب داري مفتوح لكم دوماً".

استمر (أسعد آغا) في حديثه وقال: "بعد أن سمعت بأن خدر كاكيل التحق مرة أخرى بقوات البيشمركة، طلبت منه أن يترك صفوفهم ويعود إلينا مسرعاً وأنا أتكفله وأحميه ولا أحد يستطيع مضايقته، ويطلب أي شئ مني أحققه له في نفس الوقت.

أجابني والدك: " أسعد، أنا لم أخضع لك عندما كنت شاباً، تريد بهذا العمر أن أسجد لك، هذا مستحيل!!.

هل تعرفوا!! وبعد هذا الجواب المتشدد ، لم أقطع علاقتي مع والدك، وأستمرت علاقتنا مع بعض، كنت أسانده ان طلب شيئاً على ندرة ماكان يطلب، وأرسل إليه (مساعدات)، كل هذا لأنه كان صادقاً وشجاعاً، كنت أحبه كثيراً".

عليّ أن أقول بأن صداقة (خدر كاكيل) و(أسعد آغا شيتني) ليست بجديدة او عابرة، وتأريخها يعود الى ازمان سابقة بكثير الى زمان الصراع ما بين الفلاح المعدم والآغا الظالم في منطقة رواندز وأنحاء كوردستان.

دعوني أقول هذه الحقيقة للتأريخ أيضاً، إن الناس في منطقة رواندز وفي مناطق اخرى لكوردستان، بالرغم من وجود المنافسات والصراعات بينهم، الاّ إنهم على العموم كانوا صادقين وأصحاب كلمة و وعد، و الرجال الشجعان بالخصوص اذا كانوا ضد بعضهم بعض بسبب السلطة و المواقف السياسية، كانوا يحترمون الشجاعة والصدق فيهم، كانوا يتعاملون مع بعضهم البعض بكل صدق ونقاوة، حتى ولو كانوا أعداء.

وهنا أروي لكم حادثة أخرى غريبة . . بالرغم من الصراع الموجود بين (اسعد آغا) و(خدر كاكيل). في إحدى السنوات حدثت محاولة لإغتيال (اسعد اغا) ورموا رمانة يدوية على داره، وبعد ذلك إتهموا (خدر كاكيل) بتلك المحاولة . .

ولهذا السبب وفي إحدى الليالي هاجم رجال الآغا دارنا، ولكن من حسن الحظ كان والدي ليس في البيت، واختفى لمدة، وبعد ذلك أرسل (اسعد اغا) خبراً لـ(خدر كاكيل) بأنه " اعفى عنه وعليه أن يعود الى بيته، حتى وإن كان قد قتل إبنه"

و(خدر كاكيل) يثق به ويعود الى بيته، أتذكر جيداً عندما عاد والدي، إنتقل بيتنا الى رواندز جوار بيت (اسعد آغا شيتني) كرد معروف بمعروف، وكان جدار واحد يفصل بيننا . . وبعد فترة ذهبنا الى كاولوكان.

بقي أن أقول: اثر استشهاد والدي، كان بيتنا في محلة كوران في هولير، كان أحد أبناء (اسعد آغا) موجوداً بيننا و قد شارك مأساتنا لثلاثة أيام متتالية. وهذا الموقف بالنسبة لنا ليس بقليل.

(*) سائس حيوان تحميل .

النزاهة !

عمر خدر كاكيل

ترجمة : هاوڕێ نەهرۆ – نرويج

بعدما أستولى والدي على رابيتين (سەری سيرين و كوسپی سپی) كانت لهم الغنائم من ضمنها كمية من الاسلحة والعتاد و جهاز اللاسلكي و بطانيات و غنائم صغيرة اخرى. الحاج مصطفى عديل والدي و هو من قرية (سريشمه) يحب والدي كثيرا و بالمقابل والدي يكن له الحب والاحترام، في احد الايام يزور والدي في المقر ليتفقد أحواله بعد المصافحة و المعانقة يقول لوالدي / خدر سمعت بانك أستوليت على رابيتين والان لديك غنائم كثيرة فلماذا لم تعطيني كلاشينكوف كي أبيعه وأعطي المال كمصاريف لأطفالك في أربيل، هم الان بحاجة ماسة الى المساعدة و ظروف حياتهم مزرية ! ينفعل والدي كثيرا من مطلب الحاج مصطفى (و يقول له قسماً بهذا المبدأ الذي أؤمن به وكرست له جل حياتي، لو لم تكن أنت ! وشخص أخر يطلب مني هذا المطلب دون شك لأطلقت عليه طلقة واحدة لكن بالنسبة اليك فانا مكتوف الايدي أمامك، هل أخون الحزب من أجل لقمة أطفالي !)

الحاج مصطفى دوماً يروي هذه الحكاية و يقول (عندما سمعت جواب ورد فعل خدر شعرت بالخجل من أعماق قلبي وتمنيت أن لم أبوح بهذا

المطلب اطلاقا. لأنني عرفت مسبقا مدى عمق النزاهة و المصداقية لدى خدر كاكيل منذ فترة ليست بقليلة، وهذا المطلب كان من أجل أطفاليها..

العمل اليومي بالاجرة وروح الاهمية !

أحدى الصفات المحبذة لدى خدر كاكيل هي الروح الاممية التي ربتنا عليها فيما بعد، دائما هو يحب الانسان كأنسان بجميع أشكاله سوا ان كان مسلم أو مسيحي أو يزيدي أو كردي أو عربي، عندما يقيم الصداقة والرفقة، لايأخذ بنظر الاعتبار الانتماء الديني أو القومي، الانتماء لن يقف حائلا أمامه، في نهاية السبعينات من القرن الماضي أنيطت اقامة معمل للنسج لشركة فرنسية آنذاك كان والدي عاملا في تلك الشركة كان يخالط العمال الفرنسيين وا لهنود لدرجة عدم تصورهم غرباء أو من بلد آخر !

في ايام الجمعة كان يدعو العمال الهنود الى البيت و يستضيفهم و لوقت متاخر من الظهيرة كانوا يتحدثون حول معاناة العمال على أيدي الشركات الرأسمالية في العراق والهند.

العمال الهنود آنذاك يتكلمون الكردية أو العربية المكسرة، والعمال الفرنسيون عندما يزورون بلادهم و يعودون حاملين معهم هدايا ثمينة لوالدي (كوحدة القياس و قبان وادوات اخرى يستخدمها البناء) في الوقت الذي لاتوجد هذه الادوات في الاسواق الكردستانية و العراقية، والدي كان يستلم هذه المواد برحابة الصدر و كرمز المحبة للطبقة العاملة.

الرفاق يشهدون له عندما كان والدي في صفوف الپيشمرگه لايفرق و لايضع أي حاجز بينه و بين الرفاق، كان له رفاق أعزاء من جميع الاديان والقوميات و يعتمد عليهم و يثق بهم من ضمنهم الرفيق المخلص و الوفي لوالدي (ملا عثمان عنكاويى) و الرفيق المخلص (أبو ميلاد) من قومية عربية و هو من أهالي البصرة، رفيق جسور وشجاع، عندما كنت التقيته لأول مرة كان على سطح مقر (ئاستان) في منطقة بارزان و هو يدبج مع الرفاق و الرفيق (هەژار) يغني لهم بصوته الجميل، وهذه الدبكة اقيمت بمناسبة عودة الرفاق الى سهل أربيل، في البداية ظنيت أبو ميلاد من عشيرة هركي و ذلك لحسن أدائه للدبكة و لغته الكردية السلسة وطريقة شد شرواله باحكام !

نظرا لعلاقة المحبة و الاطمئنان بين والدي وأبو ميلاد، عندما أستشهد والدي كان له أثر كبير و عميق على قلب هذا الرفيق الشريف الذي هجر بعد ذلك الى (الاتحاد السوفيتي) السابق، حسب مايذكرون الرفاق

يتالم كثيرا عندما تمر ذكرى أستشهاد والدي ومن اجل تصريف هذا الالم يرتأي الى الشرب لحد السكر كي ينسى همومه في الغربة و هموم فقدان رفاق كانوا عزيزين على قلبه، وانتهى به المصير الى الغرق في نهر (ڤولگا) لمدينة موسكو الجميلة عام ١٩٩٤ عند عودته وحيدا الى البيت.

كان والدي صديقا صميميا للعديد من الرفاق من كل الاعمار و الاصناف من ضمنهم (ابو فيروز..ابو سحر.. دكتور رنجبەر.. سعيد شابو..فاضل السلطان واخرين)

الحراثة والحصاد !

بالرغم من العمل في المخبز و المقهى، كل عام في وقت الحراثة و نثر بذور الحنطة، والدي كان يشد الرحال في الصباح الباكر و يجمع المحراث و أدوات الحراثة والتي كانت من صنعه اليدوي و يربطهما على الدابة متجها الى سفح جبل هندرين منهمكا بالحراثة الى وقت متاخر من المساء و يشجع الحيوانات بصوته الشجي على الحرث.

أتذكر في أحدى أيام الظهيرة، أنا مع والدتي واخواتي جلبنا معنا الطعام لكي نأكله معه وعلى أراضيه، ذلك اليوم كانت والدتي طابخة (گەنمەكوتاو...الحنطة الممرودة) بالاحمر مع بصل أخضر و طرشي أحمر الذي يحبه والدي كثيرا.

في كل عام يعمل والدي عدة تنكات من الحنطة الممرودة من الانتاج المتوفر بعرق جبينه، وفي كل مرة يرسل والدي كمية كبيرة منها للاقرباء، وعندما فتحنا سفرة الاكل و بدأنا ناكل قال لنا أبي، نحن كأطفاله (أنتبهوا لاتفرطوا بحبة واحدة من الحنطة لان كل حبة حنطة تساوي مئة دينار !)

دون شك كلام والدي كان صحيحا لأن عملية نثر بذور الحنطة و الحصاد وجلبها الى المطحنة الى أن تصبح حنطة ممرودة و برغل، عمل في غاية الصعوبة، نحن كنا صغار، هذه الاعمال كلها كانت على عاتق والدي لذلك قال لنا لاتفرطوا بحبة واحدة. نحن كنا نأكل بشهية ولانفرط بحبة واحدة لأن الحنطة الممرودة التي تعملها والدتي كانت لذيذة و طيبة.

في أوقات متاخرة من الربيع عندما تنبت و تكبر الحشائش والدي كان منهمكا بحصد الحشيش و حينما يرجع مساءآ يفرش الحشيش على سطح البيت لكي يجف ومن ثم يدسه في غرفة خاصة تسمى (كادين) على شكل باقات و عندما ياتي الشتاء يجعل منه علفا للابقار والحمير والبغال التي كانت بحوزتنا.

في احدى الايام أخذني والدي معه لحصاد الحشيش لاشك انه دائما بحوزته بندقية الصيد و مصيدة و ديوجامه* من أجل الصيد و كان يصيد دائما، ذلك اليوم انا كنت على ظهر الدابة و والدي يمشي رويدا

رويدا وراء الدابة على حين غرة طارت سرب من القبج من قربنا مسافة و هبطوا في الجزء العلوي من الجبل في الحين والدي سحب بندقية الصيد من خصر السرج وحشوها بطلقة واحدة و يمشي بهدوء وراءنا الى أن وصل بالقرب من سرب القبج ومن ثم وضع انبوبة البدقية على رقبة الدابة وانا على ظهرها حيث قال (لنعرف هل رأسك يجلب الرزق ام لا) وجه فوهة البندقية باتجاه سرب القبج الا أن الطلقة كانت خائبة ولم تنفجر لذلك حشوها مرة اخرى في الوقت الذي طيور القبج طاروا و ضاعوا في أعالي السماء ولم يهبطوا بعد، والدي عندما رأى المشهد رجع البندقية الى خاصرة السرج وو ضعها في (پاروو)* و بابتسامته المعهودة قال (حظك كان رقم ١٣ !)

*ديوجامه / هي عبارة عن قطعة قماش على شكل خيمة و عليها صور مختلفة للطيور والحيوانات ولها ثقوب عديدة كي يرى الصياد من خلالها الفريسة، الصيادون يستخدمونها من أجل تقريب أنفسهم من الفريسة دون أن يستشعرونها.

*پاروو / قطعة حزام عريضة تصنع من الخيوط لشد السرج على ظهر الدابة.

ذكرياتي مع الشهيد سركوت!

عمر خدر كاكيل

ترجمه من الكردية :هاورێ نەهرۆ- نرويج .

نحن كنا نسكن في محلة كوران المخمور وهي محلة ذات طابع شعبي و فقير في مدينة أربيل، آنذاك الاطفال و الشباب بدلا من اللعب و التسلية كانوا منهمكين بالمشاكسات و الحساسيات بين محلة واخرى، الشهيد سركوت ولد في تلك البيئة لذلك منذ نعومة أظافره بدت عليه روح التمرد و العصيان، كان نشيطا و له قدرة فائقة و استثنائية منذ طفولته، ذو وجه رفيع و شعر خفيف، أتذكر عندما اجتاز الامتحانات بتفوق اشترى له والدي دراجة هوائية من نوع بغدادي ٢٠ والتي كانت أكبر من حجمه في حين كان يسوق الدراجة بشكل طبيعي، في اليوم الاول من شراء الدراجة كان يصعد على الحائط العريض المحصو لفناء المدرسة

ويبقى على الدراجة لفترة كي يتباهى و يتنافس أمام طلاب صفه.

حتى ذلك اليوم الذي وقع هو و دراجته و تالم كثيرا بحيث دراجته تضرر و ذلك لكبر حجم الدراجة عن جسمه النحيل، كان والدي يحب

سركوت كثيرا بالرغم من سقوطه في ذلك اليوم الا أن أبي لم ياخذ منه الدراجة وبقى الى جانبه و شرع في اصلاح الدراجة فورا.

أنا لم أستطع أن أسوق الدراجة الا أن الشهيد سركوت أصر على أن أعلم نفسي سياقة الدراجة لذلك الغرض توجهنا الى سهل يقع مقابل دارنا والذي كان يزرع فيه الحنطة والان هذه المنطقة أصبحت محلة نوروز (حي العسكري القديم) هناك مكان لناعور جعلوا من المكان هضبة، كنت أصعد الى تلك الهضبة والشهيد سركوت يدفعني من الخلف ويقول لي أنظر الى البعيد ولاتركز على الاطار الامامي للدراجة لحين وصولي الى السهل لم أكن أنظر لا الى الامام ولا الى البعيد حتى أدركت اني سقطت مع الدراجة، والخوف يجتاح ضلوعي الا أن أخي أصر على أعادة الكرة من جديد و أسقط لحد مفاصلي و مرفقي أصبحتا داميتين، في النهاية تركني وحيدا الا أنني لم أتعلم سياقة الدراجة الهوائية.

نظرا لأستشهاد والدي أنتاب سركوت نوبة حزن شديدة، لاحظته انه دائما شريد الذهن، والحزن استولى على ملامح وجهه قاطبة لحد ذلك اليوم الذي غاب عن الانظار، أضطررنا الى الاستفسار من الاقارب الا اننا لم نحصل على خبر مكان تواجده، وجل تفكيرنا يذهب الى خروجة من المدينة والتحاقه بصفوف الثوار، في البداية أرسلنا خبرا لاقاربنا في قرية (سريشمه وادي روست) خلال مدة قصيرة أستطعنا من الحصول

على خبر تواجده هناك و التحاقه بصفوف الثوار، ذهبت والدتي للتحدث معه لكي يقنعه بالعودة، كذلك الرفاق هناك محاوريه على أساس هو حاليا في ريعان شبابه من الافضل أن يعود و يكمل دراسته، لكن هو يعاند و يصر على البقاء معهم في النهاية رفاق أقنعوه لذلك رجع مع والدتي الى البيت.

لكن عندما عاد كان جل تركيزه هناك و فاقد لصبره، كان واضحا على ملامحه بانه لايسطيع البقاء في أربيل، كان يشعر بان مكانه الحقيقي بين رفاق الانصار، لذلك بعد مدة قصيرة غاب عن الانظار مرة ثانية و التحق بصفوف الثوار، في هذه المرة عندما يلتحق بالثوار يطلب من الرفاق بندقية و ملابس والدي الشهيد، ذلك كان القرار النهائي لسركوت، أصبح نصيرا في صفوف الثوار و ماعلينا الا أبلاغ الرفاق على متابعته و عدم أرساله الى المناطق الخطرة، هذه هي قصة مغادرة سركوت والتحاقه بصفوف الثوار بعد ذلك لم ولن يعود الى البيت أبدا !

لقد بلغونا متاخرا بان مفرزة من أنصار الحزب في سهل هرير خاضت معركة طارئة و اخي سركوت مصاب بطلقة في صدره، لذلك قررنا انا ووالدتي أن نزوره في منطقة بارزان و التي كانت حاضنة لمقراتهم، عن طريق احدى معارفي من الجحوش في قرية (سريشمه خليفان) حاولت الوصول الى مكان تواجد سركوت، الرجل الشريف ساعدني كثيرا بحيث أستفاد من سيارته الخاصة لاخراجي من سيطرات النظام، قبل غروب

الشمس دلوني على طريق لقرية واقعة على طريق بارزان وقالوا لي من المحتمل رفاقكم ياتون الى هذه القرية خلال الليل عندئذ تستطيع الذهاب معهم الى بارزان.

هبط الظلام جزئيا عندئذ شكرت معارفي من الجحوش واتخذت طريقي نحو القرية خلال اقل من ساعة بلغت القرية، نتيجة لعواء الكلاب خرج لي احد أصحاب البيوت بعدما القيت عليه التحية دعوني الى بيته، بعد مدة من الاستراحة أكلت و شربت الشاي في بيتهم،صاحب البيت كان رجلا مسننا سالني بوقار و قال.. ابني يبدو لي لديك مشكلة ما لذلك توجهت الى القرية بهذا الظلام الدامس. عندما جاوبته

قلت.. في الحقيقة أنوي (ئاستان) في منطقة بارزان، لدي اخ پيشمرگه و هو مصاب أنوي زيارته.

قال..أخوك مع اية جهة ؟

قلت..نصير للحزب الشيوعي، مصاب بطلقة في صدره

استرسل الرجل وقال.. ما اسم أخوك و مع من ؟

انا قلت له بوضوح..أخي اسمه سركوت و مع هژار.

قال لي فورا..ها ها رفيق هژار بالامس كان عندنا، هو صديق لنا نحبه كثيرا، يزورنا باستمرار، واعرف أخوك سركوت أيضا، لقد زار بيتنا عدة مرات، الامس بالليل سألت هژار عن أحوال سركوت، فقال لي هژار

في الوقت الحاضر صحته جيدة والان ليس معنا أرسلناه للعلاج و الاستراحة الى مكان اخر !

لذلك من الافضل أن لاتذهب اليهم في الوقت الحاضر، واذا تذهب دون شك لن تراه، واذا زارنا هژار مستقبلا سوف أخبره بمجيئك، وقتما عاد سركوت سنرسل اليك خبر كي تاتي الينا و تزوره هنا !

هذا الخبر أفرحني كثيرا، الى وقت متاخر من الليل كنت أتحدث مع صاحب البيت عن أمور حياتية عديدة، وفي الصباح رجعت بالطريق والطريقة نفسها.

بعد مدة وصلتني رسالة من الشهيد سركوت يتحدث فيها عن رحلتي الى تلك القرية و يقول لاتقلقوا انا في صحة جيدة جروحي التئمت و يضيف لاتتضايقوا من بعد الان لان اذا تحدث لي مصيبة فالحزب لايخفي خبري عن احد، حقيقة كتابته في الرسالة ظهرت الى الوجود فينا بعد كما هي !

لانه عندما أستشهد سركوت في معركة هيلەوه، بعد المعركة بيوم واحد قد أرسل الحزب الينا عدة أشخاص و بلغونا بالامر لذلك أستطعنا أنا و والدتي وعمتي و جارنا ستار وهو صديق لسركوت من الوصول في ذلك اليوم لرؤية جثته المشرقة و النقية كما جثة جيفارا !

مرات اخرى كثيرة و متعددة أنا ووالدتي و صديقي أيوب زرنا ضريحه، وفي كل مرة نبقى هناك عدة ليالي برفقة رفاقنا الپيشمرگه، وفي هذه

الزيارات بدت لنا كم كان سركوت عزيزا على قلوب جميع رفاقه و لاسيما رفيق هژار و اخوه الشهيد فاخر و بقية الرفاق من العرب والكرد.

كان قلب سركوت مليئا بالسعادة كونه أخذ مكان والده (خدر كاكيل) و مرات عديدة يقول لي (كي لا أشعر بعقدة نقص تجاه هذا الفخر) اذا لم تستطيع أن تبقى في مدينة أربيل تعال الينا سوف نضعك على رموشنا !

يوم دفن جثمان الشهيد !

في احدى أيام الخريف، دقت جرس بابنا الرئيسي، عندما فتحت الباب رأيت شخصين غريبين مع امرأة موشحة بالسواد، لون وجهها أشبه بلون تلك السيارة التي جاءوا بها أحمر غامق حزين، في البداية ظهرت الطيبة على محيا المرأة على الرغم من جلد وجهها شبه محترق نتيجة ضربات الشمس للمناطق السهلية، بدون أستئذان دخلت هذه المرأة مع سائق سيارة بيكاب الى دارنا و سالوا، هل هذا البيت لعمة حليمة ؟ عند الاجابة قلت نعم تفضلوا من أنتم ؟ المرأة لم تجيب على سوالي كانت مستعجلة وقالت على الفور والدتك موجودة ؟ اني التزمت الصمت لبرهة و بعدها قلت، تفضلوا الى الداخل، بعدما جلسوا، رحبت بهم والدتي و جلست الى جانب المرأة المحبوبة ومن ثم قالت المرأة بتؤدد،

نحن أتينا اليكم من قبل الرفاق الپيشمرگة، أبنك سركوت مصاب و موجود عندنا، جئنا كي تاتي معنا لزيارته، عندما سمعت والدتي هذا الخبر المفاجيء، اكفهرت وجهها وتغير لونه و بدأت تلطم على وجنتيها و تقول، قسما بالله ابني مستشهد، قولوا لي بصراحة و بدون مؤاربة متى أستشهد أبني ؟ بالرغم من انهم قالوا أبنك باقي، كلما هنالك انه مصاب سوف نذهب اليه و تراه بأم أعينك لكن هيهات يبدوا والدتي شعرت من خلال الحاسة السادسة لذلك لم تصدق بما قالوا لها، من خلال البكاء والعويل أحزنني كثيرا لذلك بدأت أذرف دموعي بصمت لانه لم أكن أشعر بما ظنت الوالدة بان أخي العزيز و الوسيم مستشهد مع هذا شعرت من أعماقي بشعور مؤلم و حينئذ ذكرت كلمات تلك الرسالة التي أرسلها لي في وقت سابق والذي يقول فيها، اذا حدثت لي مصيبة فان الحزب لن يخفي الخبر عنكم ! تتوارد كلمات الرسالة في ذهني سريعا وقلت بصمت و مع نفسي، اذا كان أخي مصاب او جريح لم يخبرنا الحزب بهذه العجالة، هذه التوهمات جعلتني في حالة الشكوى من الاعماق وشريط ذكرياتي مع أخي العزيز تجسدت في ذهني ولاسيما ذلك اليوم الذي رأينا سركوت فيه، عندما أخذ بندقيته (سيخو كلاشينكوف مظلي) و خرج بعد برهة من الزمن سمعنا اصوات لطلقتين وحين خرجنا بسرعة رأينا سركوت حامل الثعبان المقتول بطوله و على

العصا و بدا يقول لنا بابتسامته المعهودة، هذه الحية خرجت من بين تلك الحشائش !

وباي شكل من الاشكال تصرفنا على تهدئة الوالدة، وبسرعة صعدنا في الجزء الخلفي من السيارة (من نوع بيكاب) و عند وصولنا الى بيوت معمل النسيج الواقعة في محلة كوران ركبت عمتي السيارة مع الاخ ستار صديق الطفولة لسركوت الى أن بلغنا قرية ئومەرەسور، نتيجة للطريق الترابي المار الى القرية، أصبح وجه والدتي متربا وعليه خطوط متعرجة من الدموع الجارية أشبه بوجه بطل من أبطال الحرب العالمية الخارج توا من القصف المكثف للطائرات.

قبل هبوط الظلام وجدنا أنفسنا امام باب مصنوع من الصفيح و حائط من الطابوق الطيني و بمساعدة المرأة الموشحة بالسواد نزلنا والدتي من الجانب الخلفي من السيارة و بدأنا بسحبها رويدا رويدا الى باحة الدار و عندما أستقبلنا الرفاق واهل الدار بوجوه عابسة و حزينة عرفت غريزيا بان الامور ليست على مايرام، شعرت بان ضربات قلبي تدق بسرعة وارتخت مفاصل قدمي الى أن أنتبهت الى أيادي رفيقين، مسكوني ورافقوني الى تلك الطارمة الموضوعة فيها جثة اخي الشاب، فورا رميت نفسي على صدره وتحسست مكان قلبه، ذلك القلب، كان مفعما بالامل يوما ما والان بارد دون أن تضرب دقاته، كم كان ذلك اليوم محزنا و كئيبا عندما تحتضن جثة أخوك الصغير !

في هذه اللحظات فقدت والدتي وعيها نتيجة اللطم على وجهها وفي الجهة الثانية عمة الوالدي الوحيدة تنشد بصوتها الشجي موال حزين على جثة الشهيد الممدود داخل الطارمة مما أثر على مشاعر جميع الرفاق ومن ضمنهم الاخ ستار صديق الطفولة لسركوت لذلك بدأ يبكي و يلطم هو أيضا، أني حاولت ولو للمرة الاخيرة أن أرى وجه اخي الصغير لذلك حاولت بهدوء أن أفتح عقدة الكفن على وجه الشهيد كانما اود أستيقظه من نومه العميق، ألح الرفاق على عدم فتحي للعقدة الا أني أصرت على ذلك وأخيرا فتحتها وازحت قطعة الكفن على وجهه، بدا لي وجهه المصفر ولحيته الناعمة، ظنيت انه نائما نوما عميقا، وتجسدت في أذهاني لحظتها صورة جثة جيفارا وهي ممدودة على المنصدة، للمرة الثانية احتضنت الجثة و بدأت أشم رائحتها عميقا و قبلت وجنتيه بهدوء وصمت، اتذكر قلت له، اخي الوسيم لماذا تتركنا و تودعنا بهذه السرعة، الاهداف التي ناضل والدي من أجلها لم تتحقق بعد، في تلك اللحظة بمعاونة الرفيقين تم ابعادي من الجثمان، يبدوا عدد من الرفاق قاموا برش رذاذ الماء على وجه والدتي وتم أستيقاظها وجلبها الى المكان القريب من الجثمان (وهي عبارة عن قطعة من كبدها)

بعد فترة وجيزة انبرى صوت عالي مفاده (هيا يارفاق لنستعجل في دفن جثمان الشهيد قبل حلول الظلام) و بهذه الصيغة قام عدد من الرفاق و أهالي القرية برفع الجثمان الملفوف بالبطانية وكان في

مقدمتهم ملا القرية، يبدو ان اهل القرية قد جهزوا قبر حاضر في المقبرة في وقت سابق لذلك بعد فترة قصيرة تم انزال جثة الشهيد المباركة الى ثنايا المظلمة للقبر حينئذ قاموا الرفاق باطلاق عدة طلقات اكراما للشهيد ومن ثم تم دفن الشهيد بالتراب واثناء ذلك قام الملا بقراءة التلقين بصوته العذب..وبعدئذ تقدم الرفاق الواحد تلو الاخر بتقبيل ضريح الشهيد و تعهدوا على مواصلة المسيرة والانتقام من الاعداء والمارقين، من ضمن اولئك الذين تعهدوا بشكل مثير مع ذرف الدموع من عينيه رفيق كان اسمه جيفارا، عندما أراد تقبيل ضريح الشهيد انحنى بجسمه كثيرا وقام بخلع سلسلة من رقبته و علقها على ضريح قبر الشهيد ومن ثم قال بصوت شجي، رفيقي الشجاع والجميل نم قريرة العين ما علينا الا مواصلة مسيرتك حتى تحقيق جميع الاهداف، ربما سالحق بك قريبا، للاسف لم يمر عاما واحدا على هذه الماساة حتى استشهد الرفيق جيفارا والتحق بمسيرة الشهداء، فالف تحية على روحه الطاهرة وروح جميع شهداء طريق الحرية والعدالة الاجتماعية.....

اقتحام ربيئة(قمة سيرين)

عمر خدر كاكيل

ترجمة من الكردية : رابر رشيد

كانت الخريف في نهايته، و كنّا أول مفرزة لبيشمركة ينزلون من الجبل في المنطقة . . كان خدر كاكيل آمر المفرزة، و ها نحن نسرح ونمرح في قرى جؤمبارؤك وشيركاوة وجؤمان لا نهاب شيئاً، كان خدر كاكيل ينوي الهجوم على احدى الرابايا، اقترح لرفاقه أن يذهبون لاستطلاع الربيئة.

عندما غابت الشمس وطغت الظلمة على المنطقة، ذهبنا الى قرية جؤمبارؤك وبقينا فيها حتى بعد منتصف الليل، وعند الفجر تحت غطاء الذهاب الى الصيد تركنا القرية.

وصلنا الى قمة جبل بنةسار الذي يقع خلف قرية دؤربااليس، وبقينا جالسين هناك. مضت فترة من الوقت وكنا مع مام خدر نحمل ناظوراً ونتابع بدقة معقل العدو متمثلاً برباياه هناك، الربايا الواقعة على قمم من قمم الجبال هنا وهناك.. ها نحن ننظر إليهم، لكي نعرف عددهم، ومكانهم ونقاط حراستهم والطرق والمسالك المؤدية اليها، حيث من معرفة و تحديد تلك الأماكن، يمكننا معرفة مكان الألغام المزروعة.

بعد مراقبة دقيقة حصلنا على مجموعة من المعلومات.. عدنا، ورسمنا خريطة المكان على قطعة ورق، و حددنا ربيئة وجدنا انه يمكن أن يكون فيها ستة عشر شخص، لا أكثر. كما رأينا فيها نقطتين للحراسة، و حددنا انه أمام الربيئة حقل للألغام، لذا علينا نسيان الموقع الأمامي والتفكير في خلف الربيئة والذي يقع مقابل فوج بةرسيرين، و تدقيق أي نوع من الطرق؟، لم نكن نعرف شيئاً ، ولكن مام خدر كاكيل قال :

فيها ممر ضيق، أعرفه كسطح يدي..

من ناحية اخرى فانه لا بد ان يوجد طريق، لأن هؤلاء الجنود من أين يذهبون الى فوج بةرسيرين ويأتون منه؟ عدنا الى حيث الرفاق، أبو داود ، ومام خدر، وأنا (هؤكر) مسؤول ادارة فوج . . . ثم ذهبت مجموعتنا الى

خارج القرية. جلسنا في إحد الوديان، وضعنا خطة جديدة ، و هذه المرة بقطع الأخشاب والأشجار وعلى الأرض: هنا هو الجبل، الطريق هنا، وها هو المعقل، نقاط الحراسة هنا وهناك.. قررنا احتلال الربيئة، ووضعنا الخطة لاحتلالها.

تركنا القرية وسلكنا طريق بحيث لا يفكر أحد من أهالي القرية بأن في نيتنا أحتلال الربيئة. ولكي لا يشم العدو بأننا ننوي الإقتراب منهم. .

في ليلة ٣١ آذار عام ١٩٨٢ . . كنا إثنا عشر بيشمركة (خدر كاكيل، أنا، أبو ناتاشا ومعه قاذفة ار. بي. جي ، د. رةنجبةر، منتصر، رياض، مقدام، ملا عثمان، كمال، قادر بيشةيي، أبو آراز، أبو سعد)، وكما معلوم بأن آمر مفرزتنا هو خدر كاكيل) . (كان معهم الشهيدين ابو داود و ابو فيروز استشهدا بعد العملية و ابو آذار لأنهما كانا جرحى خطرين من العملية)

في طريقنا . . سلكنا طريق جؤمباروك، باتجاه فوج بةرسيرين، بالضبط نحو جسر بةرسيرين. الطريق يؤدي بنا الى هناك .. رويداً رويداً نقترب من الفوج.. في يسارنا نهر، خدر كاكيل انحدر الى ضفاف النهر.. رأيته يخرج سكينته ويقطع غصن شجرة صغيرة وأبيضها. ماذا يفعل بها؟! نتسلق في طريق الجنود نحو هدفنا، خدر كاكيل أمامنا وأنا أمشي خلفه، رأيته يغرس قطعة الشجرة التي كانت بيده في الأرض بين فترة وأخرى!، لم أفهمه

ماذا ينوي!. فجأة أشر الينا لكي نقف، بالغصن الذي بيده عثر على لغم !!

غصن الشجرة الذي بيد مام خدر كان كاشفة الغام بحد ذاته، إنه عثر على لغم!، كان ذلك غصن ناعم وليس له قوة، لكي ينفجر اللغم. غصن شجرة خدر كاكيل في تلك الليلة حمانا من خطورة الألغام. بدأنا نقترب أكثر من الربيئة. على بعد ٥٠ متراً من الموقع توجد صخرتان كبيرتان. مام خدر ترك أربع من اليشمركة عند تلك الصخرتان. الشهيد مقدام كان واحد من هؤلاء الأربعة. الذي أعرفه ان تركه أربع من البيشمركة في ذلك المكان، كانوا كمجموعة اسناد و لكي يجمعون الغنائم بعد احتلال الربيئة.

لم تبقى سوى بعض الخطوات. هنا أيضاً توجد صخرة كبيرة. أربع من هذه الجهة وأربع آخر من الجهة الثانية للصخرة الكبيرة إختفينا تحتها، وكنا ننوي عند تبديل الحراس، ان نهجم عليهم ونعتقلهم بدون استخدام السلاح، فاذا نجحت هذه الخطة، يكون الدخول الى داخل الربيئة بسيطاً وسهلاً. في تلك اللحظة جاء أحد الحراس الى تلك الصخرة وفتح نطاقه. يريد أن يقضي حاجته. لقد اقترب جداً من عندنا . . ملا عثمان فتح نار سلاحه بالصلية أوقعه. لقد أنكشفنا !!

أمرنا مام خدر بالهجوم.!! أقحتمنا ووصلنا الى جدار الربيئة. أربعة لليسار وأربعة لليمين. الحرس الآخر يطلق النار علينا بالـ بي كي سي ، ولكن لم تكن له خطورة علينا. لأننا كنا واصلين الى داخل المعقل. بأمر من مام خدر انا وأبو ناتاشا ومعه قفزنا على فوق سطح الربيئة. ها هو مام خدر بالـ (برنو) يطلق النار على نقطة الحراسة الثانية وأشر لأبو ناتاشا حان وقته. بسرعة فائقة أبو ناتاشا بقاذيفته دمر نقطة الحراسة وسكتت اليي كي سي. ونحن دخلنا وأطلقنا النار عليهم، بعضهم قتلوا وبعض الآخر منهم انجرح والكثير منهم أسرناهم. ونحن لم ينزف قطرة دم من خشمنا، انتهى الرمي. وقفنا حوالي أربعة عشرة أو خمسة عشرة من الجنود داخل باحة الربيئة.

فجأة، سمعنا صوت كبسولة الرمانة! في تلك اللحظة أمر مام خدر: أقفزوا للجهة الثانية من الجدران. بغمضة عين، قفزنا من باحة الربيئة الى خارجها، انفجرت الرمانة، انجرح من جماعتنا كمال، حيث أصاب شظية رجله، ولكن من العدو نجا جنديان فقط و كانا مجروحين والبقية قتلوا جميعاً بتاثير الرمانة. قد توهم الذي ضربنا بالرمانة بأن الذين يقفون في باحة المعقل هم من البيشمركة. هذه المعركة دامت ربع ساعة فقط.

بحمل على البغل من الاطلاقات النارية والذخيرة الأخرى ومع جنديين مجروحين وعلى أكتافنا سلاحين عدنا الى الصخرتين الكبيرتين حيث تركنا

هناك أربعة من بيشمركتنا، هناك سمعنا الخبر المشؤوم، بأن مقدام وقع شهيداً!!.

عجباً تحت هذه الصخرة الكبيرة، لم يكن هناك طلقات نارية، إذن كيف أستشهد مقدام؟ قصة استشهاد مقدام كان كما يلي: عندما سمع طلقاتنا و رأى هجومنا على الربيئة، لم يبقى ساكتاً، بل حماسته وشجاعته اجبراه على أن يشارك رفاقه تلك المعركة، لذا اراد أن يدخل الى المعركة، حاول رفاقه كثيراُ معه لكي يرجع وينتظر، ولكن مقدام لم يسمع أحداً وذهب وفي هذا الوقت اصابته احدى طلقات اليي كي سي التي كان الحرس يوجهه الينا.

حملنا جثمان الشهيد مقدام على البغل وتركنا الربيئة وعدنا.. لا ننسى، بأن في الربايا القريبة والمحيطة للمنطقة كانت تطلق النار علينا ولكنها كانت بعيدة وليس لها أية خطورة. في طريقنا كان هناك مكان، فيها حجر مستوي، إنه خطر جداً حتى المعيز يخاف أن يمشي بهذا الطريق. نزلنا جثة الشهيد مقدام على ظهر البغل وحملناه نحن، قلنا اذا وقع البغل يبقى جنازة الشهيد معنا! حدث ما كنا نتوقعه.. وقع البغل ومعه ما يحمله من العتاد والذخائر التي استولينا عليها في الربية، هذا البغل المسكين، حتى وصل الى قاع المضيق اسطدم بعدد من الصخور الحادة وأصبح مهشماً !

هنا كثف الرمي علينا كثيراً.. نسمع أزيز الطلقات النارية. و نحن منهكين جداً ومعنا مجروحين. اذا استمر الوضع بهذه الحالة سوف يشرق

الشمس ونهلك جميعنا. بأمر من مام خدر وضعنا جنازة الشهيد مقدام تحت أحد الأشجار وغطيناه بالقش وأغصان الأشجار، وقال: الليلة القادمة سوف نأتي ونأخذه معنا.

تركنا جثة شهيد مقدام وتوجهنا نحو قرى الشمال، عند كيزان وأطرافها. كنا ننتظر غروب الشمس ومجئ الليل، ولكن هيهات.. سمعنا بأن الجنود والجحوش المرتزقة، انتشروا في المنطقة وحتى الجنازة غير باقية.

عن طريق الأسرى عرفنا شيئاً من قضية الرمانة. الضابط من غرفته تحت الأرض وحتى خارجها كانت محفورة. عندما نحن دخلنا الى المعقل، هو نجى بروحه هارباً من هناك، وهو الذي رمى الرمانة. وعندما ابتعدنا عن الربيئة سمعنا طلقة مسدس، وهذه الطلقة الوحيدة علامة البقاء والاستغاثة.

الأسيران اللذان كانا معنا (فوزان وعدنان) كانا مسنين الى حد ما، وهما من أهل العمارة والبصرة. حتى مجئ الربيع أصبحا كانا يعملان كخبازين في المقر، وبعد ذلك اطلقنا سراحهم، وقلنا لهم أنتما أحرار الى أي مكان تذهبان اذهبا.

قالا: لن نعود الى العراق لأن الحكومة مباشرة سوف يقوم باعدامنا، نريد الذهاب الى ايران.

بقيا حتى الصيف وعن طريق القاجاغجية أرسلناهما الى ايران.

نسيت أن أقول في أية ساعة هاجمنا على الربيئة ؟؟

بالضبط كانت الساعة الثانية عشرة ليلاً، لأننا تحركنا في الساعة العاشرة صباحاً، وبساعة واحدة تسلقنا الجبل، وكنا نحتاج ساعة كاملة حتى عبرنا حقل الالغام الموجودة والوصول والاختفاء خلف الصخور وانتظار بداية الساعة، حتى تبديل الحراس. وعندما جاء الحرس ليتبول. هذا التبول كشف أمرنا. في الحقيقة كنا متفقين على أن لا نتحرك حتى ولو تبول علينا، ولكن ماذا نقول وملا عثمان أطلقالنار؟؟

احتلال هذا المعقل العسكري بالنسبة لنا كان مهم جداً، لأننا كنا محتاجين جداً الى السلاح. وهناك حصلنا على بي.كي.سي. وهاون عيار ٨٢ملم وقاذفة آر.بي.جي!، ومجموعة من الكلاشينكوفات. إضافة الى تلك الاعداد الهائلة من الطلقات التي تركناها هناك، و لم يكن باستطاعتنا حملها.

كان لإحتلال هذه الربيئة صدى كبيراً في المنطقة. وداخل الأحزاب الأخرى أيضاُ كالبارتي والحزب الاشتراكي. لقد تعجبوا من ذلك، لأن تلك الربيئة ملغومة من جميع الجهات كربيئة عسكرية محكمة، كيف تنجز مثل هذه العملية؟ من أين يصل البيشمركة الى هناك؟ أسئلة واستفسارات عديدة كان يسألها قياديو و وجوه الأحزاب الأخرى!.

احمد فقي رش وهو مسؤول الاقليم للحزب الاشتراكي في المنطقة، أراد أن يفعل ما فعله مام خدر كاكيل، ولكنه لم ينجح، حيث ذهب الى خلف

كلالة لكي يحتل ربيئة عسكرية ولكنه فشل في ذلك، وعاد ومعه جرحى ، وحتى نحن ساعدناهم في اعادة الجرحى.

مرات ومرات كان يقول لنا خدر كاكيل: لو كان بيدي شئ، لحولتكم الى قوة خاصة ومغاوير، وكل شهر كنا نحتل ربية.

و كنا بأمر من خدر كاكيل . . كنا نتجول باستمرار في مناطق حسن بك وسيدكان ونحدد النقاط والمعاقل العسكرية وكنا ننوي ضرب العدو. احتلينا الربية الثانية للعدو أيضاً، ولكن عندما وصلنا الى عام ١٩٨٣ جاءت نقمة الاقتتال الداخلي.

في ذلك الوقت كان سريتنا تتكون من ٨٠ الى ٩٠ نصيراً, وكنا قد أدخلنا في نفوس العدو الذعر والخوف. لأن في الثورة المسلحة الجديدة وخاصة في تلك المنطقة، لم يفعل أي حزب آخر مثل ما كنا نفعله. اتصل بنا آمر لواء المنطقة عن طريق مختار تلك القرى مرات عديدة، كي لا نهاجمهم، ومقابل ذلك يتعاونون معنا ؟؟!

لم نلقى اليه بال . . و نحن، عندما حصلنا على تلك الأسلحة المتطورة: ٤٥ قطعة سلاح: بي.كي.سي. عدد اثنان، وهاونان ٨٢ ملم، أربع قاذفات آر.بي.جي، تلك القطع في ذلك الوقت كانت بمثابة الأسلحة الثقيلة. والبقية كانت من الكلاشينكوفات والمسدس. في تلك الأيام كنا لا نهاب ولا نخاف حتى الطيارات والكوبترات، لأننا بهذه الأسلحة كنا نسقط الطيارة ...

ربيئة التل الأبيض

اعداد :عمر خدر

ترجمة عن الكردية : رابر رشيد

ربية التل الابيض ، ملحمة أخرى لخدر كاكيل و رفاقه .. كوسيي سيي و تعني التل الأبيض، هي أصعب من قمة سيرين التي اشتهرت لكونها كانت العملية الاولى التي تحقق فيها النصر على الربيئة العسكرية هناك، ولكن أمام إرادة خدر كاكيل، التي لا تعرف المستحيل و إن وجد

ألف تل أبيض يقرر احتلاله . . و سوف يحتل ربيّته !! مام خدر كاكيل يأخذ (هةزار ميركةسؤري) معه، ويتسلّقان الجبل. يستطلعان المنطقة بدقة، ثم يحددان كل شئ في (مقر السرية). بعد ان يعودا الى مكانهم.. ناداني مام خدر ومعي ملا عثمان. اجتمعنا أربعتنا وأفهمنا بأن هنالك مكان للعدو يوجد فيه ثلاثة وعشرون الى خمسة وعشرون جندياً وعلينا احتلاله. جاوبناه ونحن نهز رؤسنا : ـ مستعدون لهذه المهمة !! كنّا ثلاثة و عشرون مقاتلاً من البيشمركة. . " سر مام خدر ونحن وراءك " ، كان معنا بغلين، لقد استفدنا من المحاولة السابقة، بدون بغال ستنهدر أكثرية غنائم الحرب، فقط البغال هي التي كان باستطاعتها نقلها. بالتأكيد كانت هناك بغال ولكن غنائمنا سوف تكون كثيرة، كلّما كان عدد البغال أكثر، كان نقل الغنائم أحسن. كان الجو بارداً قليلاً، نزلنا من سهل رؤستيَ ونحن في أتم الاستعداد. وصلنا الى عين ماء زةروة، التي تبعد عن الربيئة حوالى (٣٠٠)م. قام خدر كاكيل بتوزيعنا ، تسعة أفراد لمجموعة الهجوم.. معنا اثنان من عدّادي R.B.G. و احد عشر مقاتلاً ومعهم البغلين ينتظرون عند عين زةروة. تقدمنا الى الأمام، كان جبلاً شاهقاً وكانت جهتي الربيئة ذوات انحدار عجيب، فاذا سقط هناك شخص سوف لن يراه أحد، الا وهو ميت . . اقتربنا جداً من الربيئة، وهناك وبأمر من مام خدر انقسمنا الى ثلاث مجاميع ثلاثية. مام خدر وآسو وأنا معهم من جهة اليمين، جهة اليسار كانت من نصيب هةزار ميركةسؤري وبيشمركة

أخر. والوسط ثبت فيها دكتور رنجبةر ومقاتلان آخران. نعم.. نعم.. كي لا أنسى حاملي الـ R.B.G كانا كل من أبو ميلاد وأبو ناتاشا، حيث كانا خلف صخرة كبيرة و يبعدان عن مقر الربيئة حوالى ٥٠ متراً فقط، ينتظران الاشارة من مام خدر وقوله (بل ليدة) –أي اضغط على الزناد، هذه العبارة كانت احدى العبارات المفضلة لمام خدر في تلك المواقف ! صاح مام خدر " بل ليدة !! " . فضغطا على الزناد ونحن والرمانات في أيدينا، بدأنا بالهجوم. ولكن دون أن ننتبه الى ان هناك حفراً على شكل أحرف LT. . . اثناء الهجوم كان شهيد آسو بيني وبين مام خدر. قفزنا فوق الحفر، و قد رأيت شهيد آسو وهو يسقط داخل الحفرة، ولكن كان الوقت يداهمنا وليس باستطاعتنا العودة اليه . . وصلنا داخل الربيئة، بدأت المعركة ورشقناهم بنيران أسلحتنا وهم ردّوا علينا اضافة الى الكلاشينكوفات بالبيكيسي وحتى استخدموا الهاون في المعركة. كنا امام فوهة أسلحتهم المتطورة. في تلك اللحظة طلب مام خدر من أبو ميلاد وقال له: بل ليدة. حضر أبو ميلاد كالبرق ووجهة سلاحه الاربيجي نحو باب الربيئة، كنا في مكان ضيق ونحن نخاف أن تحرقنا نار الآربيجي. على كل حال. (بلي ليداو) أحرقتهم. وفي تلك اللحظة صرخ احد الجنود باللغة الكوردية: - لا تقتلوني.. أنا كوردي.. لا تقتلوني. بالتأكيد اذا كان عربي أيضاً لن نقتله، مادام سلم نفسه. قال له مام خدر بالكوردي وصوته كان يهزّ الجبل: ـ ابق مكانك وانبطح عند إحدى الجدران ولا

تتحرك ولا تطلق النار !! عالجنا داخل الربيـة، ولكننـا كنـا أمـام نـيران أسلحتهم، وهم يطلقون النار علينا من جميع الجهات.. اسـتيقظ النـائمون وبدأوا يطلقون النار أيضاً. هنالك، بالقرب من جهة هـةزار ميركةسـوري، كان احد الهاونات يضايقنا. فصاح خدر كاكيل: ـ هةزار دمر ذلك الهاون. دار هةزار حوله ورمى رمانة يدوية داخل المكان، سكت الهاون ولم يبقى له أثر. عالجنا اليي كي سي أيضاً. وخطوة خطوة عالجنا جميـع النقـاط الـتي كانت تطلق النار منها. دام الهجوم أكثر من ٤٥ دقيقـة . . منـذ حـوالى الساعة ١٢ وحتى الواحدة بعد منتصف الليل قُتل فيها من قُتل . . ونجـا أربعة جنود ، ولكن أية نجاة، لأنهم سقطوا من الجبل خوفاً من البيشمركة! كان الأسير الكوردي القومية من أهـل رواندوز، وعنـدما قـدّم نفسـه و هويته تعرّفنا عليه كان من المعارف. قبل أن ننادي رفاقنا المتجمعين عند عين الماء لكي نجمع الغنائم، كان علينا معرفة أخبار آسو، مع الأسف إنه كان داخل الحفرة! مسكنا يده، ليس في يده حـرارة، وضـعنا رأسـنا علـى قلبه، كان قلبه واقفاً عن الخفقان لا ينبض. لقد استشهد آسو وقـدم روحـه الطاهرة فداءً للوطن. سيطر علينا شعور اننا تأخرنا عليه. ولكن لم يكـن على جسده آثار أية طلقة، بل كـان جسـده مليئـاً بالشـظايا !! إن كنـتم تتـذكرون . . عنـدما بـدأنا بـالهجوم كنّـا ثلاثتنـا نهـاجم ونحـن نحمـل الرمانات، انا ومام خدر لم نسحب الحلقة من الرمانة، ولكـن آسـو سـحب الحلقة وهو يهاجم، وكان هذا خطر جداً، يجب الحذر منه، لذا عندما سـقط

آسو داخل الحفرة، لم يسيطر على الرمانة وسقطت من يده و انفجرت عليه و استشهد. وكما يعلم الجميع بأن الرمانة اذا أخرجت السلك الرفيع (الحلقة) من مكانها، فإنها تنفجر بعد لحظات، قل بعد سبعة عشر ثانية. تلك الرمانة التي اعدها لمقاتلة العدو استشهد بها ووصل الى قافلة شهداء الوطن والحرية. وصل الرفاق الذين كانوا عند عين الماء . . فرحنا بمشاهدة بعضنا البعض ونحن أحياء، وتأسفنا لاستشهاد الرفيق آسو. أتذكر، أنا وعلي الصجيّ من الناصرية ورياض البصري أخرجنا جنازة الشهيد آسو من داخل الحفرة. وعيوننا تذرف دموع الحب لشهيدنا . وضعنا جثمانه على احد البغال، وحمّلنا بغلنا الثاني و بغل آخر كان من غنائم المعركة، بجميع ما استولينا عليه مما في الربيئة من الأسلحة والذخيرة. كانت غنائمنا : هاون ٨٢ ملم، بي كي سي واحد، عدد من الكلاشينكوفات، اضافة الى بغل واحد، و أعداد كثيرة من الإطلاقات النارية. وأخذنا الأسير معنا. . وبعد قليل و بينما كنّا نسير بدأ القصف علينا من جميع الجهات. و ارتفعت ألسنة النيران في جهات كثيرة من الجبل، ولكننا و نحن تحت أمرة خدر كاكيل، كنا صامدين ولم تؤثر علينا نيران العدو وعدنا على نفس الطريق التي أتينا منها، وبين ازيز قنابل المدافع عدنا الى مقرنا. قمنا بدفن جثمان الشهيد آسو في قرية (سريشمة) في وادي (روستي) بشموخ، حيث شاركنا في دفنه سكان القرية وهم يتأسفون لاستشاهد هذا الشاب والمناضل الشجاع الوفي.

سألنا الأسير: كم كان عددكم؟

قال: خمسة وعشرون شخصاً.

لاحظ كم كان مام خدر دقيقاً عند استطلاعه وتحديد أعداد الموجودين في الربيئة. وفي اليوم التالي عادت الحكومة بقواتها الى نفس المكان برفقة كوبترات تحميها من الجو. يوجد شئ خفي، عليّ أن أبوح به الآن . . عندما ذهبنا والتحقنا بالجبل (الثورة)، لم نعرف استخدام الاسلحة. كان عدد من أنصارنا من اخواننا العرب ممن كانوا عائدين من خارج الوطن . . لم يكن باستطاعتهم استخدام الأسلحة. اضافة الى ان الكثير من أنصارنا الكورد، بسبب عدم التحاقنا بالجيش، لم نكن نعرف استخدام الأسلحة، وكان بيننا أنصار لم يحمل السلاح في حياته. كان مام خدر كاكيل هو الوحيد الذي عاد من مكان يعرف فيه استخدام الأسلحة بمهارة . . لقد عاد من معركة هندرين، تلك الملحمة التي سجلت في صفحات تاريخ الثورة المسلحة في كوردستان. إنه كان نصيراً عتيداً منذ الستينيات من القرن الماضي. لا يوجد موضوع الا و يعرف عنه شئ! . . من القنص والخطط العسكرية والاختفاء.. كان ذلك الرجل إن نوى على القيام بشئ ما، كان ينجح به، وعند وضعه لأية خطة كان لابد أن ينجح فيها، لذا عندما كان يقول أي شئ، كنّا نقول له أمرك!. لم نرد عليه بالسلب أبداً. أي خطة كان يضعها لنا، كنا نطبقها كما يريدها هو. و لكن وا أسفاه هذا البطل كان أمياً، ليس باستطاعته القراءة والكتابة، ولكن عندما كان ينوي وضع خطة ما على أرض، كنت أساعده في ذلك. وكان يحترمني جداً . . عندما كان يذهب الى أي مكان، يطلب مني أن أرافقه. كانت في مخيلته خطط

عسكرية كثيرة، كان ينوي إلحاق أضرار جسيمة بالنظام في مناطق حسن بك وميركةسور وبرادؤست. والحق الضرر بهم فعلاً وعلى أرض الواقع. في إحدى المرات وضع خطة محكمة، ولكن لسوء الحظ لم ينجح، ولو كان ناجحاً، لكان لها صدى عجيب! كانت الخطة كالآتي: كان لدينا لغم كبير، وضعناه على طريق قافة كبيرة للجيش، و لكن تأخّرت القافلة لبعض الوقت، اثناء ذلك الوقت جاء شفل لدائرة أشغال فأنفجر فيها، ولكن يا لفرحتنا، كان السائق حي يرزق، عجباً انفجر الشفل وطارت كل قطعة منه الى مكان، والسائق لم يصاب بشئ! . . كانت سلامة السائق بالنسبة لنا فرحة لا توصف. مرات ومرات هوجم مام خدر كاكيل من قبل العدو بضراوة، ولكن بسبب الخطط الذكية لمام خدر كنا نقف أمامهم كجبل أشم، و كنا نفشل جميع هجماتهم. لذا كان سكان المنطقة يستقبلوننا بحفاوة بالغة ويحترموننا كثيراً. كانوا يقولون لنا: إن كان يوجد أنصار مخلصين وشجعان، فانهم انتم بالفعل لا غيركم. ولكن وا أسفاه وصلت النقمة الكبيرة لحرب اقتتال الأخوة الداخلي الى درجة انها لم توفّر المجال أمام القائد الشهيد خدر كاكيل، لكي يسجّل ملاحم اكبر ضد أعداء الوطن

* التل الأبيض: قمة شاهقة، تقع على طريق هاملتون بالقرب من قرية بيرسوان

. *** نقدم شكرنا للنصير والمحارب القديم (عميد قاسم) المعروف باسم (مامؤستا هؤكر)، الذي سرد كيفية احتلال الربيئة آنفة الذكر. كما علينا أن نشكر الكاتب والمحارب القديم (كريم كاكة)، الذي قام بصياغة الموضوع باسلوب أدبي جميل .

. *** الشهيد (قارةمان خدر نجم الدين) المعروف بـ(آسو)، ولد في عائلة وطنية شيوعية. وكان والده معروف بـ(خدرة كدولة)، كان سياسياً و مثقفاً يسارياً في منطقة رواندوز. وبهذا السبب اعتقل مرات ومرات ونفي الى جنوب العراق. كان الشهيد قارةمان ينهي مراحل دراسته بالتفوق، و وصل الى مرحلة الجامعة. وفي المرحلة الرابعة في كلية الهندسة ترك الجامعة وحمل السلاح في صفوف البيشمركة. كان ذا شخصية مرحة ومحبوبة بين رفاقه. مع الأسف بسبب قلة تجاربه وشجاعته وحبه لوطنه، التحق بقافلة الشهداء وهو شاب في عنفوان عمره.

خدر كاكيل

فاضل عبدالله سلطان

الحــوار المتمــدن - العــدد: ١١٦٩ - ٢٠٠٥ / ٤ / ١٦

المحور: الشهداء والمضحين مــن اجـل التحرر والاشتراكية

إلى كل الشهداء الذين لم يذكرهم الحزب

هذا الشهيد العجوز
سلم الروح وهو في حضني

يقولون انه التحق بالحزب منذ زمنٍ طويل وكان واحداً من جماعة فـاخر ميركه سؤري
هذا الشهيد البطل
سلم الروح وهو في حضني

كان هذا البطل يقول لي:

حينما يتحرر الشعب ويتولى الحزب السلطة، سانسحب واعيش مع عائلتي كما فعلتُ سابقاً. هذا هو واجبي.

هذا البطل الملائكي
سلم الروح وهو في حضني

التقيت بهذا العجوز في قرية " ليوژه " حيث كان في زيارة إلى القيادة ليسمحوا له بعملية الاستيلاء على مرتفعات حسن بط. جماعة القيادة سخروا منه ومن مشروعه فأصاب بخيبة امل.

هذا الشهيد العظيم
سلم الروح وهو في حضني

كان هذا البطل الاسطوري يتولى الاشراف على مقرات "رؤستى"
يعرفه معظم الرفاق. يقولون في احدى عملياته الجريئة أستولى لوحده على ربية كان فيها اكثر من ١٢ جندياً. بعدما انسحب رفاقه أثناء العملية.

هذا البطل العجوز

سلم الروح وهو في حضني.

كان يحب الرجال الشجعان من امثال أبو سحر وابو ليلى وابو فيروز وقارمان واحبني ايضاً.وانا لست شجاعاً على ما اعتقد.
هذا البطل احبني أكثر حينما أنا وقريبي آرام هرولنا باتجاه كمين كان أبو زهرة محصورا فيه.

هذا البطل العجوز الذي أحبني
سلم الروح وهو في حضني

كانت الساعة الرابعة صباحاً، عندما تعرضنا لهجوم عنيف من قبل أخواننا الاعداء. عندما ذهب أبو سحر ليأخذ مكمناً له، كشف الاعداء وبدأت المعركة. بطلنا العجوز كان هو الوحيد الذي يتحرك ويشرف على سير المعركة.

هذا البطل العجوز
سلم الروح وهو في حضني

سمعت من جماعة قادر خه بات بعدما أسروني . كان تخطيطهم هو الاستيلاء على المقر قبل الساعة العاشرة صباحاً. لكنهم فوجئوا بهذه المقاومة الجريئة حين ذاك عرفوا ان خدر كاكيل يقاتل معهم.

هذا البطل العجوز
سلم الروح وهو في حضني

إنسحبنا في قرية " **ليوژه** " - التي يملكها جمال آغا الطيب جدا- بإتجاه الجبل العالي. بطلنا العجوز لم يوافق على الانسحاب لكنه لم يكن مسؤولاً في "لصوذة". فأنصاع لخطة خدر روسي وروستم.

هذا البطل العجوز
سلم الروح وهو في حضني

في طريقنا إلى الجبل العالي قلت له دعني احمل بطانيتك يا رفيقي العجوز وبعد مسير طويل،
اقترحت ان احمل سلاحه أيضا.

كان مرهقاً جدا هذا البطل - خدر كاكيل -
الذي سلم الروح وهو في حضني

في اليوم التالي للانسحاب وقعنا في كمين محكم في أعالي منطقة بؤلَى. كان معنا أبو زهرة وأبو سحر وسمير من البصرة وآزاد صديقي من أربيل وأحلام وملازم أحمد وروستم ودكتور عبدالله شمسه(أبو بسام) واخوه أبو يوسف، اللذان كانا من النجف الأشرف. أبو يوسف كان مشغولاً باكمال معاملة ارساله إلى روسيا وذلك لاجراء عمليه لتقصير قضيبه الكبير حسب ما قاله لي.

في إنسحابنا لم يتمكن من جلب معاملته التي كانت موجودة في داخل المقر. حاول أن يذهب لجلبها لكن بصره كان ضعيفاً فقلت له دعني أذهب انا لجلبها لك رغم الطلقات الكثيرة الموجهة نحو المقر. وهذا الضوء المضئ لهذا القمر اللعين.ذهبت وغامرت بحياتي وجلبت معاملته وشكرني على ذلك.

في الكمين اقترحت على أبو يوسف: لنكن مع خدر كاكيل لأنه ابن الجبل ويقاتل في هذه الجبال منذ طفولته.
لنكن معه
إذا هو استشهد

فلنستشهد نحن ايضا

أبو يوسف كان مضطرباً، لم يسمع كلامي، فأستشهد هذا البطل قبل أن يجري عملية جراحية لقضيبه الكبير.

عندما وقعنا في الكمين كنت احمل سلاح خدر كاكيل (برنو قديم) .

- أنني أرى الأعداء لكني لا أملك سلاحي وإلا انقذتكم- هكذا كان يصيح بطلنا العجوز خدر كاكيل. فتحركت باتجاه حاملا له سلاحه.

عندما كشفوا أخواننا الاعداء موضع بطلنا العجوز فأصابوه بطلقة قاتلة في صدره.

قال لي هذا البطل

هذه المرة سأموت

هذه اوراقي

وهذه ساعتي

وهذا المبلغ من المال سلمها إلى عائلتي

أنقذ بحياتك فالمقاومة لا تجدي

هؤلاء رجال شجعان

انظر اليهم كيف يتواجدون على قمة الجبل

كانوا على رفاقنا ان تواجدوا هناك لحمايتنا

خدر كاكيل كان بامكانه

ان ينسحب وينجو بحياته
لكنه ابى ذلك
قاوم
بعد مقاومة قصيرة منه
بعض الرفاق تمكنوا الافلات من الكمين
اتذكرو منهم الرفيق كوجةر والذي كان بدوره يقاتل بشجاعة
قبل ان يسلم بطلنا الروح عبّر عن خيبة امله من الحزب وانتقد قائد أخواننا الاعداء ووصفه انه عائق لبناء الديمقراطية في العراق

هذا البطل الاسطوري
لم يعرف ان قائد أخواننا الاعداء الذين قاتلونا بلا رحمة وقتلوا الكثير من الاسرى
سيصبح رئيسا للجمهورية العراقية

هذا البطل العجوز
سلم الروح وهو في حضني

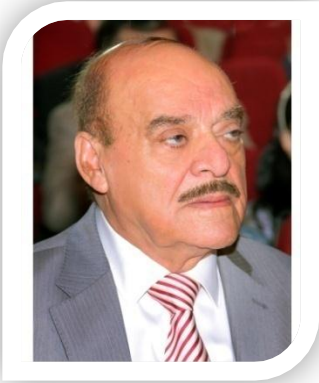

خضر كاكيل

ملازم خضر (ابو رائد)

التحق بصفوف البيشمركة للحزب الشيوعى العراقى فى اواخر الستينات وخاصة بعد الهجمة الفاشية لحزب البعث بعد انقلاب شباط الاسود . وكان الحزب قد اقام عدد من قواعد العسكرية . كان الشهيد خضر كاكيل من اوائل الملتحقين ،(خضر كاكيل ينحدر من عائلة عمالية عانت قساوة الحياة أسوة بأخوتة من ابناء الطبقة العاملة والطبقة الفلاحية) . كان مؤمننا بحقوق شعبه الكردى العادلة .

كان ينفذ جميع المهام التى يكلف بها عسكريا واداريا .كان محبوبا فى صفوف الانصار جميعا . كان لا يفرق بينهم , فكان صديقا للنصير الكردى والعربى والتركمانى والارمنى والمسيحى واليزيدى , هكذا كان ولايزال طيف الحزب الشيوعى العراقى..

تقلد عدة مهام قتالية وكان ينفذها بكل جدارة واتقان . كما ساهم فى كثير من المعارك منها معركة أو ملحمة هندرين وكدالك معارك (ئشكفت شهيدان) و (راوندوز) و (سرى بتردى) وغيرها .

فى عام ١٩٨١ التحق شهيدنا بقوات الحزب الشيوعى , بعد ان تحول الحزب فى عام ١٩٧٨ الى المعارضة ورفع شعار الكفاح المسلح بعد اننخراط الجبهة الوطنية . نفذ العديد من المعارك البطولية وتم تعينة كأمر سرية وعرف بمقتحم الربايا , وخاصة بعد اقتحامه هو وعدد من رفاقه الانصار ربيتى سرى سيرين وكوسبى سبى .

استشهد فى معركة بشتئاشان بسلاح مجاميع اوك . الف تحية لروحه الطاهرة , المجد والخلود له ولشهدائنا الانصار الاخرين .وعهدا على الاستمرار فى رفع الراية لحين تحقيق أمانى شعبنا وحزبنا فى بناْ عراق ديموقراطى فيدرالى مزدهر ..

الشهيد خدر كاكيل يسطر اروع البطولات

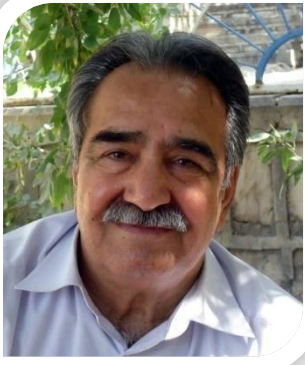

أحمد رجب

جميل ان يكون الانسان بسيطا وكادحا ومنخرطا في عملية ثورية وأن يقف مع طموحات وتطلعات شعبه بصمود اسطوري عنيد ليخدم اخوته في العمل والكدح من اجل الحرية والإنعتاق وأن يناضل ببسالة ضد الدكتاتورية والاعداء الطبقيين من اجل وطن حر وشعب سعيد. نعم، جميل أن يكون الفرد في حياته اليومية البسيطة محبوبا من قبل اصدقائه ورفاقه وذويه، جميل ان يتحلى هذا الكائن البشري الخلاق بالتواضع والصبر، وأن يتجلى بطبيعة مرحة وروح طيبة، وأن يكون محاطا بمعارفه ومحبيه، ويتعامل معهم بصفاء القلب والصدق. جميل ان يكتسب الانسان السجايا الكريمة والصفات النبيلة والخصال الحميدة إلى جانب الشجاعة والشهامة، وان يكون له رؤية ثاقبة وعزيمة صادقة تتمازج فيها الالوان الزاهية وتتوقد فيها الافكار وعندها يمكن ان يقال انه بحق عطاء لا ينضب، ليس لذاته ومعارفه واهله فحسب، بل لوطنه، وجميل انه لم يتأخر

يوما عن دعم ومساندة نشر السلام والمحبة وروح التسامح بين رفاقه من قوميات العراق المختلفة من العرب والكورد والتركمان والكلداني الاثوري السريان والارمن على اختلاف اديانهم ومذاهبهم من المسلمين والمسيحيين، ومن الإيزديين والصابئة المندائيين والكاكئيين. جميل أن يكون اسم هذا الانسان المحب للحرية، والمناضل لخلاص شعبه من انياب الدكتاتورية البغيضة، ومن براثن حكم النظام العنصري الفاشي، نظام حزب البعث العربي، نظام صدام حسين الإرهابي، جميل ان يكون اسم الشخصية الوطنية والشيوعية والقائد الانصاري الشجاع الاسطورة { خدر كاكيل } . ضمن اسرة فلاحية في روانـدوز ولد الطفل { خدر كاكيل} ، ونشأ كأقرانه من الأطفال، وبدأ مبكرا بالعمل في حقول الزراعة، وللحصول على لقمة العيش لعائلته إتجه صوب العمل في البناء، ومن ثم إنتقل إلى مهن اخرى، والعمل كصاحب مقهى، واشتغل فيما بعد كخباز في المخابز، وبرز كنقابي لامع في نقابة عمال البناء ونقابة الخبازين مدافعا عن حقوقه وحقوق اخوته العمال. في اوج نشاطاته النقابية والعمالية إكتسب تجارب الحياة، وتفتحت بصيرته على هموم شعبه، ووقف بثبات إلى جانب إخوته وابناء منطقته، وتعاطف معهم ومع مشاكلهم والبحث لإيجاد الحلول لها، ودافع عنهم بشجاعة، وتوسعت مداركه وزاد وعيه الطبقي، فانخرط في العمل الحزبي، وانتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي. بعد المؤامرة الدموية القذرة في ٨ شباط الاسود عام ١٩٦٣

التي قادها البعثيون وحلفاؤهم القوميون العرب الذين إرتكبوا حماقات ومجازر وهدم القرى والقصبات بالمدفعية والدبابات والطائرات، وحرق المزروعات والغابات بواسطة قنابل النابالم المحرمة دوليا، ولكن الابادة الجماعية للناس واتلاف المحاصيل الزراعية وحرقها، وتدمير الثروة الحيوانية لم تستطع قهر إرادة الشعب الذي صمم على متابعة النضال لتحقيق الاهداف التي يناضل من اجلها، وكان قدوة النضال الشيوعي المعروف { خدر كاكيل}. ولا يخفى على أحد بأن السلطة الدموية لحكم البعثيين ومنذ الساعات الأولى لمؤامرتهم القذرة واصلت هجومها الإرهابي الشرس والمكثف ضد الشيوعيين والوطنيين، وضد القوى الوطنية والكوردستانية في البلاد بمختلف إتجاهاتها التقدمية والديموقراطية من خلال تنظيمها لعمليات الملاحقة ومداهمة المساكن وأماكن العمل والدراسة وإعتقال أعداد كبيرة ومتزايدة من الوطنيين والشرفاء من أبناء الشعب عربا وكوردا ومن القوميات المتآخية الأخرى، حيث خضع جميع المعتقلين لعمليات تعذيب جسدي ونفسي بالغة الشراسة، وقد استشهد من جراء تلك الأعمال الوحشية العديد من أبناء الشعب، وللرد على اعمال البعثيين، انضم الشيوعي خدر كاكيل إلى قوات الانصار { الپێشمەرگە} للحزب الشيوعي العراقي، وخاض في مستهل إلتحاقه معارك بطولية ضد الطغمة الدموية الحاكمة. في عام ١٩٦٦ زجت الحكومة في زمن عبدالرحمن عارف بقوات عسكرية مكثفة ومن مختلف

الصنوف من الجنود المشاة والمرتزقة الجحوش وكتائب مدفعية وطائرات مقاتلة وقاذفات القنابل في معركة جبل هندرين، واختارت اللواء عبدالعزيز العقيلي وزير الدفاع للاشراف وقيادة المعركة، والعقيلي هذامن المؤمنين الاشداء لتصفية الحركة الكوردية، ومن دعاة استعمال القوة المفرطة لسحقها وانهائها بكل الوسائل، ولكن رغم القوات الغازية سجل الانصار الشيوعيون العراقيون ومنهم الشيوعي المقاتل { خدر كاكيل } وابن خاله الحاج جرجيس وصديقه المقرب مام الياس ملاحم من البطولة والبسالة، وتم ردع العدو الجبان ، واستشهد إلى جانب شهداء المعركة الحاج جرجيس ومام الياس وابنه صالح و جرح ابنه الثاني انور جروحا بليغة لايزال يعاني من آثارها. لقد الحق النصير اللامع والشيوعي المقدام { خدر كاكيل} ورفاقه انصار الحزب الشيوعي العراقي في ملحمة هندرين بدعم من بيشمركةالحزب الديمقراطي الكوردستاني هزيمة نكراء بالجيش العراقي، وقد جاءت نتائج معركة هندرين تصديا لنهج السلطة الدموي، ولتضع حدا لتبجح وغطرسة وغرور عبدالعزيز العقيلي وجيشه المهزوم هذا من جانب، ومن جانب آخر شكلت المعركة نصرامؤزرا للثورة الكوردية، وبخسارة السلطة فيها واضطرارها إلى تبني نهج اللامركزية وبدأ المفاوضات لحل القضية الكوردية، وتعتبر هذه المعركة الباسلة في السجل الانصاري للشيوعيين العراقيين باكورة مفاخرهم المسلحة النضالية. ان مشاركة المقاتل { خدر كاكيل } في معركة هندرين

ببسالته وتفانيه وتضحيته من اجل مبادئه وسمو الانسان، وبشعوره المعمق وحسه المرهف وتواضعه الحقيقي وحبه اللامتناهي للشجاعة والتضحية في سبيل الشعب والوطن جعلته في الطليعة لإكتساب الخبرات المتنوعة ليصبح واحدا من المع القادة العسكريين الميدانيين لقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي. منذ إلتحاقه بانصار الحزب الشيوعي العراقي بعد المؤامرة القذرة في عام ١٩٦٣ ، وإلى صدور بيان (١١ آذار عام ١٩٧٠) بين الحكومة العراقية والحركة الكوردستانية التحررية) كانت الإبتسامة تعلو شفتيه دائما، ولا يهاب الموت أبدا، وبرز { خدر كاكيل } كمقاتل شجاع يسطر بهمة عالية مع رفاقه البواسل اروع البطولات، ويشارك في جميع المعارك واهمها معركة هندرين في روانـدوز و سه رى به ردى في منطقة - باله كا يه تى - ويساهم في دحر القوات العسكرية المهاجمة، والإستيلاء على الاسلحة المتنوعة والمعدات المختلفة، ودحر معنويات القوات الحكومية. وفي عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ شن نظام حزب البعث العربي الدموي هجمة شرسة على الحزب الشيوعي العراقي وأستشهد من جرائها عدد كبير من الرفاق ، وقد وقف صدام حسين كالوحش ليعلن بغطرسته أمام أتباعه من البعثيين أن لا مكان للشيوعية في العراق، وستشهد الأيام القادمة نهاية الحزب الشيوعي العراقي، ولكن خاب ظن المجنون الدكتاتور الدموي، فالحزب الشيوعي العراقي وقف بأقدام راسخة في ساحة النضال، وسيبقى مع الشعب مناضلا جسورا يذود عن

مصالحه الأساسية، مناضلا بحزم من أجل إنقاذ الوطن، ولكن غطرسة صدام حسين لم تتحقق وكانت نهايته مخزية. وبدأت المرحلة الثانية من حركة الأنصار للحزب الشيوعي العراقي في نهاية عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٧٩ من القرن المنصرم ، وفي هذه الاجواء وفي حر تموز من عام ١٩٨١ عاد المقاتل الاسطورة { خدر كاكيل } ليسطر بطولات جديدة. ومنذ إلتحاق المناضل { خدر كاكيل } كان سباقا لتعزيز دور الانصار، ووقف كالطود الشامخ بوجه الدكتاتورية المقيتة، واصبح قوة جديدة لتعزيز دور الحزب، وعمل كمرشد ومعلم، كما عمل برباطة الجأش مخططا عسكريا، ولعب دورا هاما في تطوير العمل الانصاري، وشارك في المعارك واقتحام الربايا، واطلق عليه رفاقه إعتزازا وفخرا لدوره المشهود صفة ﴿ مقتحم الربايا﴾، وفي عيد الحزب عام ١٩٨٢ قاد سرية روست التي تمكنت من إحتلال مقر سرية (سه رى سه رين) المحصنة والواقعة على قمة جبل سه رى سه رين الاشم. لم تتوقف مآثر البطل الصنديد{ خدر كاكيل } عند نقطة معينة، فهو كلما قام بإستطلاع ربية واغار عليها مع رفاقه الانصار، فكر بربية اخرى ليقوم بالإغارة عليها، فبعد إحتلال مقر سرية (سه رى سه رين) في عيد الحزب في آذار عام ١٩٨٢ قام في تشرين الاول / اكتوبر من نفس العام بالإغارة على مقر السرية الواقعة على جبل (كوسبى سبى) واقتحامها، ولم تصمد ربية من ربايا العدو الكتاتوري امامه، فلا غرو ان يطلق على هذا الانسان المضحي بالمغوار. ان حركة

الأنصار لعبت دورا مجيدا في تعزيز هيبة ونفوذ الحزب الشيوعي العراقي في الحركة الوطنية العراقية والكوردستانية، وفي مقاومة إرهاب الدكتاتورية المتسلطةعلى الشعب، وقام الأنصار بنشاطات بطولية جسدت روح الشعب التواقة للحرية والديموقراطية، وتصدت ببسالة لهجمات السلطة المتلاحقة ولجرائمها بحق الجماهير الشعبية، وقدمت الحركة من اجل إنتصاراتها دماء خيرة ابنائها ومناضليها، وفي المقدمة منهم النصير الشيوعي ابن الشعب { خدر كاكيل } الذي استشهد في ١٩٨٣/٥/٢ عندما هاجمت قوات الاتحاد الوطني الكوردستاني مقرات الحزب الشيوعي العراقي في بشت آشان. ٢٠١٥/٩/٤ •

**** تجدر الإشارة بأن: ابن الشهيد خدر كاكيل: الشهيد عثمان خدر كاكيل واسمه الحركي{ سه ركه وت } من مواليد ١٩٦٧ التحق بانصار الحزب الشيوعي العراقي، واصبح آمر فصيل، واستشهد في معركة هيلوه الشهيرة في ١٩٨٦/١١/١٣..**

خلال الساعة ونصف من المسير احسست انني امام انسان لايشبه الاخرين..

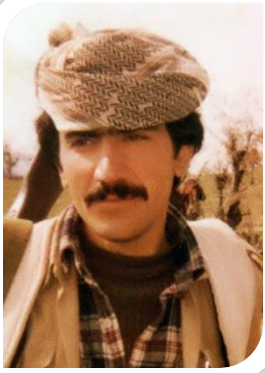

بقلم : رزكار ابراهيم (د.رةنجبر)

بعد رحلة ليلة طويلة ومتعبة في (جبل مامه روت) نزلنا باتجاه قرية (خانقاه) لنكملالمسير قاصدا المقر الصيفي في (ورته) عندها التقيت (بقادر حمد اغا من ده ركه له) وكان بصحبه شخصين احدهما الشهيد (مام خدر) كنت اعرفها ولاكن ليست من قرب لفرق العمر وسال ان كنت راجعا الى المقر ان اوصل الرفيقين معى .

من خلال هذه الساعة ونصف من المسير احسست انني امام انسان لايشبه الاخرين ومنذ ذالك الوقت اصبحت ضله ورافقتة في كل نشاطاته تقريبا احدى المرات ونحن نسطلع ربيه اقترب من الهدف بشكل مخيف ونحن على بعد خمسه الى ستة امتارعندها همست في اذنه اننا في استطلاع وليس دخول الربية ، فاجائني الجواب : ولما الخوف الذي امامك انسان ولا يملك شجاعتك . هذا الجوا ب ضل يدور في مخيلتي لايام .. عجيب اليس

الخوف احساس انساني ايعقل ان (مام خدر) لا يمتلكها حتى جاءت اللحظة ونحن نحتسي الشاي مع مجموعة من الرفاق وسالت (مام خدر) من الذي يسبب لك الخو ف فاجاب ان اموت مريضا و على الفراش لك الخلود يا منعلمني اول درس ....

****** ****** ******

من تاريخ الكفاح المسلح لانصارالحزب الشيوعي

فيصل الفؤادى

فيصل الفؤادي

في راوندوز إقتحام ربيئة سري سرين

في ٣١/آذار١٩٨٢ كانت ربيئة سري سرين هدفًا لأنصار سرية روست التابعة للحزب الشيوعي العراقي والتي قادها النصير البطل خضر كاكيل وأبو داود (من اهالي الجفل). كانت هذه الربيئة عصية جدًا على البيشمه مركة لموقعها الصعب، بعد القيام باستطلاع الربيئة عدة مرات من قبل أنصار السرية، واستطلاعها من جديد قبل يوم واحد من التنفيذ وعلى ضوء ذلك وزعت الادوار وخطة الاقتحام.

في الساعة العاشرة ليلاً اقتربت المفرزة التي تضم ١٥ نصيرًا شيوعيًا من الربيئة، بعد مسيرة ثلاث ساعات من نقطة الإنطلاق حتى وصول الربيئة المحددة. مام خضر المعروف بحزمه كان قريبًا من السياج، وفي هذه الأثناء خرج أحد الجنود لقضاء (حاجة) وعندما سقط ضوء البطارية التي كان يحملها على الأنصار الاربعة المتسمرين في مواقعهم تجمدت الصرخة في فمه قبل أن يستفيق من ذهوله، ثم عاجله مام خضر ببندقية برنو فسقط

الجندي قتيلا على الفور. عندها انهمر الرصاص على شبابيك وأبواب الربيئة وفي اللحظة ذاتها قفز الأنصار إلى السياج ولم يمهلوا الجنود. في هذه الأثناء جرح أبو آذار. ثم طلب من الجنود التسليم، لم يجد رفاقنا استجابة من الجنود فأمطروهم مرة أخرى من سلاح ار بي كي باتجاه الربيئة، بعدها خرج الجنود رافعين أيديهم فوق رؤسهم. في هذه اللحظة ينتهز الضابط المختفي في إحدى الغرف الفرصة ليرمي بعدد من القنابل اليدوية، وتنتشر الشظايا وتصيب إحدها النصير (مقدام يونس شغيث نصيري الازيرجاوي) الذي اخذه الحماس وترك موقعه في الإسناد وجاء ليقتحم الربيئة مع رفاقه ليستشهد في الحال. وتصيب شظية أخرى عين النصير أبو داود ويحس بدوار مع عمق الاصابة ويصاب بعض الجنود المستسلمين بجراح بليغة. أسرع الأنصار بمعالجة الموقف وتمزيق جسد الضابط المختفي بصلية من إحدى بنادقهم. وهم في ظروف غاية في الصعوبة وقد بدى عليهم الإرهاق والتعب. كما جرح عدد من الأنصار منهم خضير كاكيلي وأبو آذار وأبو داود وأبو نضال ومنتصر وكاظم انضباط (أبو سعد)، وتم أسر جنديين هما (عدنان وموزان) منأهالي الديوانية. وانسحبت المفرزة بأتجاه قرية(جومان) التي رحب أهاليها بالمفرزة وخاصة الشباب الذين ساعدوا الجرحى وحملوا الأسلحة التي غنمها الأنصار في هذه العملية .

****** ****** ******

خضر كاكيل

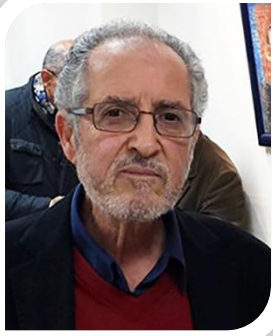

زوهير الجزائري

من كتاب" أوراق جبلية "

يتقدم مام خضر باتجاه الربية وقد تشكل السهل المحيط بها بمزيج من ذكريات النهار وظلال الأشكال تحت ضوء القمر . حول الربية تفحمت أشجار البلوط والزعرور البرى والجوز بفعل القنابل الحارقة . أشجار أخرى اقتلعتها القذائف من جزورها وطرحتها على طريق سوداء تنشب فى الفضاء أغصانا وجزورا كقتلى ماتوا وهم يصرخون: النجدة ! حقول الحنطة الكاذبة تجدرت بحفر سوداء غائرة. غير بعيد عنها جثث الخراف أو البغال التى دخلت حقول الألغام سارحة . شظايا الفنابل المنثارية غرزت أسنانها في لحم الشجر... لا يطيق ضباط الربايا رؤية شجرة خضراء واقفة . فمخاووفهم تصور لهم كان هذة الأشجار وجدت لتخفى العصاة . ولذالك يمشطون الفضاء حولهم بالقذائف الحارقة لإسقاط كل جسم واقف وله ورق لتكون الأرض حولهم عارية مكشوفة .. وئيدا ، ولكن بثبات يدوس الفلاح مام خضر خراب مملكته الأرض وهو يكرر مقولتة: ما أسهل الخراب إزاء الجهد الذى بذله الإنسان لإنبات

شجرة .. لقد تجاوز مام خضر معا .. لقد بدت مزاغل الربيـة تشـع بـذلك الضوء المصفر الموحى بحياة الجنود المتروكين بين الخدر والحـذر... يكـاد منـذ الآن يرى ردود أفعالهم بعد القذيفة الأولى وفى لحظة الاقتحام . تتوضح لة الصورة كلما اقترب حتى يوشك أن يرى ملامح وجوههم وحركات أيـديهم التلقائية الباحثة عن البنادق . وكلما توضحت صورهم ابتسـم وتـذكر " من العجيب انه لا يحقد عليهم "! ولذالك يعيد وصيته حتى اللحظة التى تسبق الهجوم:

ـ لاتنسوا!... اطلبوا التسليم قبل إطلاق النار !

... و كلما اقترب صك أسنانه على سلك الهدوء المرهف داريا أن المباغتة مفتاح السلامة .. ولـذالك يفـح صـوته كلمـا عكـرت الهـدوء خطـوات متعثرة:

ـ أش ش ش .. هدووء!

وعلى المقاتلين آنذاك أن يجنحوا أكتافهم ليرفعوا أجسـادهم قلـيلا فـوق الحجارة والحصى. ويلمسوا الأرض ، كما فـى الـوهم ' قبـل أن يدوسـوها. ويكتموا أنفاسهم متوترين كالقوس بانتظار الصوت الـذي يطلقـه (مـام خضر) مقلدا طائرا أليفا في هذه البقاع :

ـ توك ، توك ، توك

وتدوى قذيفة الهجوم ...

خضر كاكيل ...من أبطال ملحمة " هندرين "

شمال عادل سليم

دعوة لاحياء ذكراه ....

رجل قصير القامة , نحيف البنية متينها, ذو نظرات عميقة عمق الام شعبه .... كان يطرح ارائه بجرأة , و يتكلم بصوت وبنبرات واثقة .... نشيط الحركة، حيوي الطباع ..لايعرف معنى الخوف ولا يفكر به، بقدر ماكان كثير الحذر ساعياً لأحراز نصر مؤزّرٍ بأقل خسائر ...عمل ولفترات طويلة في البناء ...حتى عرف بـ " اسطى خضر كاكيل " ...

من منا لم يعرف و لم يسمع بذلك العامل البسيط الذي ترك بصمته على تاريخ حركتنا الانصارية الذي كتب بالدم والدموع ، نعم انه (مام) اي العم خضر كاكيل ... من مواليد ١٩٢٩ قرية كاولوكان , متزوج وله ٦ أطفال ... التحق بصفوف انصار حزبه بعد انقلاب شباط المشؤوم

١٩٦٣ ...حيث تجلت فيه القدرة العسكرية المتميزة خلال مشاركته في عمليات بطولية فانتخب امر فصيل منطقة (لوغان)...

شارك بنشاط في معركة هندرين (١) وكان بطلا من ابطال تلك الملحمة التي الحق فيها بيشمركة الحزب الشيوعي العراقي خلال ساعات قليلة هزيمة نكراء باللواء الرابع ، وتعقبوا فلوله المنهزمة الى داخل معسكر رواندوز ....

يقول ابن الشهيد كاكيل ....(عمر خضر كاكيل) (*) :

" عمل والدي لسنوات طويلة في مجال البناء ونشط في عمله النقابي وكان عاملا شجاعا ومحبوبا لدى رفاقه , و ذاع صيته في المنطقة بعد معركة هندرين الشهيرة حيث كان لوالدي ورفاقه الابطال دورا كبيرا في السيطرة على الجبل وكسر شوكة العدو ...

لعب والدي دورا بارزا في مقارعة الظلم والاستبداد .... , ساهم مع رفاقه في بناء اول قاعدة لحرب الانصار في دولي ـ ئاكويان ـ و اشتهر بنصب الكمائن المباغتة للاعداء ..وفعلا نجح في كافة خططه العسكرية ...حيث تشهد معارك كورك وراوندوز وجنديان وهندرين لجرأته وبطولاته ... يتذكّره رفاقه الانصار بحب و اعتزاز و يتحدثون عن مناقبه البطولية ....حتى سمعت بانهم قد الفوا نشيدا يتغنى بمواقفه المشرفة ....

ثم التحق والدي بالانصار في ايار عام ١٩٨١ بعد ان انتقل حزبه الى المعارضة اثر حملة حزب البعث الفاشي الدموية المسعورة على منظماته و

اخذ يعمل من اجل اسقاط نظامه الدكتاتوري الإرهابي .... و احدث التحاقه صدى كبيراً في المنطقة، لكونه شخصية محبوبة بين رفاقه واصدقائه و بين عموم الجماهير الفلاحية الكادحة في المنطقة ... "

وقد لُقّب عن جدارة بـ (مقتحم الربايا) لكثرة الربايا المحصنة التي لم تكن تصمد امامه ، امام صحة تقدير و دقّة استطلاع و توقيت و صبر . . و بطولة وشجاعة هذا العامل البسيط الذي صار احد قادة الأنصار . . " اقتحام الربايا " الذي ذاع صيته منذ ان تكلل اقتحام ربيئة " سه ري سرين " بالنصر الكبير ليلة ٣١ آذار ١٩٨٢ حين قاد رفاقه الى النصر رغم آلام ظهره واضطراره الى ركوب حيوان للوصول الى قمّة سه رين العاصية صحبة رفاقه ، بعد اصراهم جميعا على التنفيذ لتخليد المناسبة في ذلك الوقت . لقد لُقّب بـ (مقتحم الربايا) ... لأن وحدات الأنصار عممت تجربته البطولية الناجحة تلك ، بعد ان واصلها و استمر بمواصلتها تلاميذه الذين انتشروا و قادوا وحداتهم في ساحات كوردستان لأقتحام عشرات الربايا بعد استشهاده،

منهم الشهداء ابو فيروز و ابو ميلاد و سعيد رش . .

نعم ..لقد استشهد هذا البطل في معركة بشتاشان(٢) مع نخبة من بيشمركة حزبه الابطال على يد مجاميع من حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني في هجوم غادر شنته بقيادة ـ نوشيروان مصطفي ـ على مواقع ومقرات الحزب الشيوعي العراقي في ايار ١٩٨٣ مما ادى الى

استشهاد نخبة من انصار وبيشمركه الحزب الشيوعي العراقي والاحزاب الكوردستانية الاخرى في معركة غير متكافئة حين كان كاكيل في زيارة الى المقر هناك ، فكان احد ضحايا مجزرة بشتاشان ...

اخيرا اقول بان الشهيد خضر كاكيل كان انساني الطبع , ذاعقيدة راسخة .... محبوباً من الفلاحين , ذا حس طبقي مرهف .... و كان موضع ثقة جماهير المنطقة .... لقد كان الشهيد " كاكيل " صادقاً مع نفسه و في حياته ...

الشهيد (عثمان خضر كاكيل)استشهد في معركة هيلوه في ١٣ـ ١١ ـ ١٩٨٦ ـ

بعد استشهاد الاب كاكيل التحق ابنه ـ عثمان الملقب ب (سه ركه وت) و هو من مواليد ١٩٦٧ .... التحق بصفوف الانصار وطلب من رفاق والده وبالحاح ان يعطوه سلاح وزي والده الشهيد .... وفعلا حمل سلاحه وارتدى ملابسه وقاتل قتال الابطال مع رفاق والده وقارع اعتى نظام عرفه العراق والمنطقة برمتها الى ان استشهد هو ايضا والتحق بقافلة شهداء الحزب والوطن في معركة هيلوة ...

الخلود لشهداء طبقتنا العاملة الباسلة وشهداء الشعب العراقي ....

المجد كل المجد لشهداء حركة الانصار البيشمركة الابطال ...

المجد والخلود لكاكيل الاب والابن ...

(*) ملاحظة ـ التقيت بابن الشهيد (عمر خضر كاكيل) في بيته ـ في مصيف صلاح الدين ـ بيرمام - في ٥ ـ ١١ ـ ٢٠٠٩ .....تحدث بفخر واعتزاز عن شهداء عائلته الابطال وقال : احلم كاي ابن واخ لشهيد ان تُكرم الحكومة في الاقليم عائلتي ماديا ومعنويا وان نرى اسماء شهدائنا تطلق على شوارع , حدائق , ساحات عامة ـ وان تقام لهم نصب تذكارية هذا ما نتمناه من الحكومة كرد اعتبار لشهدائنا وخاصة بعد ان انقشعت وزالت سحب العبودية والظلام بفعل و امام تضحيات انصار الحرية والسلام ..... بيشمركة كوردستان الابطال وشهدائنا الابرار ...

١ـ معركةهندرين, عرفت باسم جبل هندرين الاستراتيجي الذي يشكّل اهم نقطة ستراتيجية آنذاك وكان يشرف على الطرق المهمة الموصلة الى المناطق البارزانية ..تعتبر من اكبر واهم معارك ثورة ايلول الكبرى, فرغم زج الحكومة العراقية باعداد هائلة من الجيش والجحوش و عدد من كتائب المدفعية وسربين من الطائرات المقاتلة والمدافع الثقيلة الا انهم لم يصمدوا امام عزيمة انصار الحزب الشيوعي العراقي ومعهم قسم من اصدقاء الحزب من مسلحي عزت سليمان بك كبير قرية دركلة ،...حيث الحق البيشمركة الابطال خلال ساعات قليلة هزيمة نكراء باللواء الرابع وتعقبوا فلوله المهزومة الى داخل معسكر رواندوز .... الحق البيشمركةالأنصار

واصدقائهم من مقاتلي عزت سليمان بك بالقوات الحكومية خسائر كبيرة قدرت بـ ٧٥ قتيلاً و٢٥٠ جريحاً، حسب تقارير منظمة الحزب الشيوعي العراقي في راوندوز، وتم الاستيلاء على اعداد كبيرة من الأسلحة والعتاد .

٢ ـ بشتئاشان , قرية واقعة مع قرى , بولي , قرناقه , كاسكان , ئاشقولكه عند سفح جبل قنديل المحاذي للحدود الايرانية ، والتي وقعت فيها معركتان دمويتان عرفت بمعركة بشتئاشان الاولى والثانية ـ الثانية وقعت في منطقة ناو دشت ـ كونه كوتر منها ـ ... والتي راح ضحيتهما عشرات البيشمركة ـ رفيقات ورفاق من انصار الحزب الشوعي العراقي على يد عناصر من حزب الاتحاد الوطني بزعامة ـ جلال الطالباني ـ في ايار ١٩٨٣ اثر هجوم مباغت على المقر المركزي للحزب الشيوعي العراقي هناك والذي كان يقع فيه ايضا الاعلام والمستشفى المركزي ـ والجدير بالذكر ان اغلب الموجودين كانوا من العوائل والاطفال والمرضى وقسم من الملتحقيين الجدد غير المدرّبين .

اربيل

قلعة الصمود والاخوة

القائد الأنصاري " خدر كاكيل

د. مهند البراك

في يوم الشهيد الشيوعي ١٤ شباط

. . ليس من السهل الكتابة عن شخصية من ابرز شخصيات و مناضلي منظمة الانصار في نضالهم الشاق ضد الدكتاتورية في الثمانينات، تحذراً من خطأ او نقص في وصف او تقدير . .شخصيّة تأثر بها رفاقه و كثير من البيشمركةالانصار من عرب و كرد و كلدانيين و ايزيديين و صابئة و اصدقائهم . . رغم انه لم يحصل على تأهيل علمي او اكاديمي و لم يحمل رتباً او نياشيناً . . كان ابن عائلة فلاحية متوسطة، من مواليد ١٩٢٩ من اهالي مدينة رواندوز الكردية الجبلية العريقة بتأريخها الحضاري و العسكري في المنطقة، و الغنية بموقعها الجبلي الحصين و بأهلها الاشداء الرحماء، المدينة التي اشتهرت بمواقفها الثورية التي دفع ابناؤها نساءً و رجالاً اثماناً كبيرة لمواقفهم التحررية و الاممية . . بعد ان دكّتها طائرات و مدفعيات الحكومات الشوفينية المتعاقبة، و هدّمت احيائها و بيوتها و منشآتها و هجّرت اهاليها برجالهم و نسائهم و اطفالهم لمرّات و مرّات . . و لم تستطع ان تلين او تكسر ارادتهم ! سكنت عائلته في اطراف المدينة، و

درس في مدرسة ابتدائية و اضطرته ظروف الحياة كابن وحيد لشقيقات . . للعمل مبكراً في الزراعة، ثم في البناء اضافة الى ممارسة انواع المهن من اجل توفير لقمة العيش لعائلته، من صاحب مقهى الى خبّاز . . نشط في العمل النقابي في نقابة عمال البناء و نقابة الخبازين و تعلّم من الحياة معاركتها و الصدق و الكرم و التعاطف مع ابناء منطقته و شعبه، الذين من اجلهم انخرط في النشاط النقابي ثم في وحدات الانصار العائدة للحزب الشيوعي و التي تشكّلت اثر انقلاب شباط ١٩٦٣ الدموي، منحازة بذلك الى ثورة ايلول القومية التحررية، اسوة بعديد من رفاقه، و شارك في العديد من المعارك خلالها . . و كان مام خدر كاكيل ممن لمعوا في معركة هندرين الشهيرة عام ١٩٦٦ بجرأته و بسالته، التي استشهد فيها اعز اصدقائه و ابن خاله البيشمركة حاجي جرجس، الذي شكّل استشهاده نقطة تحوّل كبير في حياته بعد ان اقسم على الرّد لدمائه . . و شاركه في المعركة بنشاط ابن بلدته و صديقه الفقيد مام الياس الشهير ـ الذي استشهد له فيها ابنه صالح، و جرح ابنه الثاني انور جروحاً بليغة لايزال يعاني من آثارها، فيها (١) ـ ، تلك المعركة التي شكّلت نصراً كبيراً للثورة الكردية و اضطرت السلطة بخسارتها فيها الى تبني نهج اللامركزية. لم يكن كادراً حزبياً متقدماً، و انما صار من القادة العسكريين الميدانيين في منظمة انصار الحزب الشيوعي العراقي . . لخبراته المتنوعة بما شارك و ما قدّم في المعارك و في المواقف الحاسمة فيها من جهة،

و بتواضعه و حبه لرفاقه مهما كانت قومياتهم و بايمانه العميق بعدالة قضية الفقراء من جهة اخرى، في وقت تمتع فيه بالبساطة و روح النكتة . . حتى صار اسماً ذائع الصيت في الثمانينات خلال سنتين من نشاطه و هو في خريف العمر في صفوف قوات الانصار المشكلة حديثاً آنذاك عام ١٩٧٩ . . حتى استشهاده. و قد لعب الانتصار الذي حققه بيشمركةانصار سرية روستي بنجاحهم باقتحام ربيئة " سري سرين " بقيادته لهم في ليلة ٣٠ / ٣١ / ١٩٨٢ آذار ذكرى تأسيس الحزب من ذلك العام، الذي كان اول انتصار من هذا النوع للمنظمة آنذاك، خطط له و قام باستطلاعه ثم قاده الشهيد كاكيل، فاتحاً بذلك الباب عريضاً لعمليات اقتحام الربايا العسكرية، و صار يلقّب بـ " ذئب الربايا العسكرية " في المناطق الجبلية العاصية هناك، التي صار منتسبوها يخافون البيشمركة ان ورد اسمه في المنطقة . . كان الرائد في عمليات اقتحام الربايا العسكرية، التي كانت هي مصادر الخطر في الجبال . . الرائد في خلق روحية اقتحام العدو في قلعته ـ و ليس الهروب منه ـ في تلك الظروف الصعبة آنذاك، و كان صاحب فكرة (التسلل الحذر . . ثم الهجوم على الربيئة المقامة على اعلى قمة في المكان، التي ان تم اقتحامها تسقط الربايا التي تحتها فتفر او تُلغى بعدئذ (٢) . . و ان الاستطلاع هو الاساس). فكان يقضيّ اوقاته كصيّاد بسلاح و ناظور حاملاً قفص طائر القبج، متجولاً في اعالي الجبال ليصيد ماتوفر، برفقة احد الانصار من الشباب الكتومين او لوحده . . و

لم يمنعه الليل و الظلام من جهوده المتواصلة تلك كما شهدتها حين كان يتجوّل في اعالي جبال: روستي، كلالة، كوشينه و وادي دار السلام . . نهاراً و ليلاً . و قد تفاجأت بعد ظهر ذات يوم بدعوته لنا ـ حيث كنا نصيرين نتجول عند الحصار في روستي ـ . . لتناول لحم مشوي لم يقل ماهو، حين كان اللحم شحيحاً آنذاك . . لم نشاهد دخاناً و ذهبنا الى مكانه الشبيه بمغارة، و تفاجأت باستخدامه للسماق بكثرة على قطعة لحم تشبه لحم الدجاج او الارانب . قال دعوتك للتذوق فقط، و بعد ان تذوقت و كان لذيذاً قال انه ثعلب !! فتركته، و قد ضحك كثيراً و قال : ـ لم استطع اصطياد سوى ثعلب اليوم . . ولابد ان اعود بصيد للمقر لاني وعدت، و همس باذني موجهاً نظري بالناظور الى اطراف كوشينة : هل تشاهد تلك الربيئة ؟ انها مقامة منذ الامس فقط . . ـ انها قريبة جداً منّا !! ـ طبعاً و مغشّاة جيداً . . لاتخبّر احداً، انها هدفنا القادم !! و بعد اعتذار منه . . خفض رأسي و اداره بيده الى جهة اخرى، كي يختفي رأسي خلف ساتر من احجار كان قد اعده، و قال " لاحظ تشكيل الربايا و كيف انهم يحملون الماء على ظهر بغل من نبع في الاسفل" . . حتى فهمت من كلامه و توضيحه، اماكن منابع الخطر التي تهدد موقعنا و كيف انها تتغيّر يومياً وسط هدوء كان يسود المنطقة آنذاك . . عرفت لاحقاً انه كان يستصحب كل مرة نصيراً ممن توسّم فيهم الاهلية، لتدريبهم على الاستطلاع في جولات الصيد، كما علمت من الشهداء ملاعثمان

عنكاوي، ابو فيروز ـ جمال عاكف ـ و ابو سحر . . حتى خلق بتجاربه و حزمه و تواضعه اعداداً صارت بعدئذ من خيرة كوادر الانصار، منهم الشهيد سعدون الذي صار بعد ذلك عضو م. س للحزب الشيوعي العراقي . و يرى العديد من البيشمركةالانصار ممن عايشوه و جمعهم النضال معه انه كان ينطلق في افكاره و خططه من واقع منطقته و من اسس التقاليد التأريخية و الملاحم البطولية التي حققها ابطال وحدات البيشمركة على مرّ عقود في كردستان العراق، على اساس ان النصر العسكري هو الذي يخلق النصر السياسي و ان الاساس هو جمع كل ما من شأنه ان يحقق ذلك، سواء بنوعية المقاتلين و ايمانهم بعدالة قضيتهم او بمعرفتهم لتضاريس و تكوينات مناطقهم، و ان ذلك هو الذي يجلب السلاح و المال للحركة، و اختلف بذلك مع وجهة كانت تتزايد بتغليب حساب موازين القوى المحيطة . . و قد دخل الشهيد كاكيل بصراعات داخل التنظيم حول ضرورة اختيار يحقق انسجام اعضاء الهيئات العسكرية فيما بينهم لأجل تحقيق النجاحات الميدانية، و قد نجح في قسم منها، و لم ينجح في آخر كان يعتمد على التقييمات التنظيمية الحزبية المجردة . . الاّ ان التطورات اللاحقة اثبتت صحة رؤياه، حين استطاعت مجاميع بارتزانية صغيرة ان تلف الجماهير حولها بجرأتها و نجاحاتها انتصاراً لمطالبها!! حين ساد الانسجام بين اعضائها، و بينهم و بين آمرهم، التي حققت وحدة الارادة و العمل، و حققت استعدادهم للتضحية احدهم في

سبيل الآخر، في وقت تصاعد تحديّ الجماهير للظلم و للعسف القومي الشوفيني. من ناحية اخرى، كان يضيق ذرعاً باعلام البيشمركة بنبرته المهددة في اوقات الانحسار . . و يصفه بالمكابر و المُبالِغْ، لأن الجماهير تعرف الواقع و تدفع ثمنه، في وقت تحتاج فيه الى عمليات تنتصر لها و تقويّ ارادتها، كما يصف. و لايسعني الاّ ان اذكر تقديرات ملازم هشام و الفقيد ملازم فائز اللذين اكملا الدراسة العسكرية و توليا مراتب امراء افواج بعدئذ حول افكار و رؤى كاكيل، حيث وصفاها بكونها اسس حياة و كفاح الانصار. و قد بقيت مآثره و افكاره مرشدة لنشاط عدد بارز من وجوه و كوادر البيشمركةالانصار لاحقاً . . منهم على حد معرفتي، آمر السرية المعروف هزار روستي آنذاك ـ الذي كان احد ابطال صدّ الجيش الصدامي في كلي علي بك عام ١٩٧٥ ـ، الشهداء : ملا عثمان عنكاوة، ابو داود كربلاء، ابوفيروز بغداد، ابو سحر ديوانية، ابو ميلاد الثورة ـ بغداد و غيرهم . . في وقت صار فيه اسم الشهيد خدر كاكيل اسماً مؤثراً بين اوسع اوساط البيشمركة . استشهد القائد الانصاري في مأساة اقتتال الأخوة في بشت ئاشان في ايار / ١٩٨٣ و كان نائب آمر الفوج ٢١ / ليوزه، مقره عند شاخي ره ش قرب قرية جيزان . . حين وقع مع عدد من الانصار بكمين متفوق، و حاول القتال الى النهاية ببندقية برنو ـ بعد نفاذ عتاد الكلاشن ـ مدافعاً عن رفاقه، حين اصابته اطلاقة في صدره احسّ بانها القاتلة و سلّم مامعه من اوراق طالباً تسليمها للرفاق، و

ساعته و نقود طالباً ايصالها الى اهله . . سلّمها الى نصير كان معه امره بالانسحاب . وكان في اوراقه الاخيرة ملاحظات و خطة لإقتحام ربيئة اساسية من ربايا سري حسن بك . . ردّاً على العملية التي لم تنجح لأول محاولة جريئة لإقتحام ربيئة عسكرية على احدى قمم كورك، قادها معاون آمر سرية رواندوز الشهيد ابو فيروز، و استشهد معه فيها الشهيد شه مال ـ يوسف محمد امين وسطه ـ . . في ظرف مؤاتي حيث كان الجيش الصدامي يلعق جراحه جرّاء هزائمه الكبيرة في الحرب المجنونة ضد الجارة ايران، و كانت وحداته تقلل من كثافتها في المنطقة، فيما كانت الدكتاتورية تعدّ مخططاً خبيثاً . . انتج مأساة بشت ئاشان بُعيد ذاك . في الختام و بعد الوقوف اجلالاً لبطولة الشهيد خدر كاكيل و رفاقه الانصار . . لابد من القول ان كتابتي المتواضعة هذه اضافة الى اعتزازي الكبير بذكرى الشهيد البطل خدر كاكيل، تأتي بعد الحاح كثيرين بالكتابة عنه . . و كمساهمة مع الجهود المبذولة للتعريف بتأريخ حركة الانصار و فكرها و شهدائها الخالدين، و خاصة الكتابة عن من ندر او من لم يكتب عنهم لأسباب متنوعة . . في مقدمتها مرور الزمن على احداث لم تدوّن و تناقص شهودها . ٢٢ / ٢ / ٢٠١٣ ،

لابد من التذكير هنا، باستشهاد ابن الشهيد كاكيل آمر الفصيل عثمان خدر كاكيل ـ الشهيد سركه وت ـ في معركة هيلوة الشهيرة في دشت اربيل عام ١٣/١١/١٩٨٦ .. مستنداً في ذلك على " ان الربايا

العسكرية، هي وحدات عسكرية نظاميــة تترابــط بينهــا و تعــود لوحــدة عسكرية اكبر، كترابط وحدات المشاة.. و عادة ما تشغل قيادتها اعلى قمة و ان لم تشغلها، فإن سقوط اعلى القمم بيد البيشمركة يخيف ربايا القمــم الاوطأ و يصيب منتسبيها بالذعر و يسهّل استسلامهم"

****** ****** ******

ملحمة أسطورية لانصار الحزب الشيوعي العراقي

كتابة : ملازم هژار
ترجمة : هاوڕێ نەهرۆ

پيشمرگه كأسطورة و مفخرة لنا جميعا !

نحن اذا القينا نظرة ولو سريعة على تاريخ تكوين وشائج پيشمرگة الحزب الشيوعي، نجد أن الحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد الذي يستوعب جميع مكونات الشعب العراقي دون تميز من الكرد والعرب والتركمان والمسيحي والصابئي واليزيدي، لذلك تاريخ الحزب ملىء بصفحات مشرقة من التضحية والفداء لجميع هذه المكونات ومن حق كل فرد من هذه المكونات أن يفتخر بتاريخ الحزب، على سبيل المثال أطلقت أسماء عديدة على الپيشمرگه تتناقلها الالسن الا أن الجوهر واحد، يخشى منه الاعداء ويناصره الاصدقاء كون الپيشمرگه يدافع دوما عن حقوقهم.

لو نلتفت الى تاريخ الشعب الكردي لنرى انه ملاصق لأسم الپيشمرگه، وپيشمرگه يعتبر كل جزء من كردستان أرضه وكل بيت بيته و عندما يتوجه الى القرى في عز الليل يتوزع على البيوت بقصد حصوله على

لقمة بسيطة ومن ثم الانطلاق الى فعاليات الانصار، بالرغم من أن البيشمرگه في العديد من المرات كان يعاني من الجوع والعطش و بحاجة ماسة الى المال و السكائر الا أنه لم يتوانى أبدا واستمر في النضال و التضحية!

لذلك كان محبوبا لدى الشعب، والپيشمرگة توازي الملائكة أو الانسان الاعلى و الاقوى في نظرهم، في معظم القرى والمدن الناس يعتزون و يفتخرون بذكر اسم البيشمرگه، امر متفق عليه لدى الجميع، الا أن أقتتال الاخوة لطخت صيتهم و سمعتهم !

پيشمرگه القدامى كحركة متمسكين بعقائدهم و يستذكرون في ادبياتهم دوما أيام الجبل كجزء هام من حياتهم، و ولاتزال صورة البيشمرگة خفيفة الظل لكن هناك أسباب عديدة تجعل من ذاكرة پيشمرگه القدامى أن تواجه الاغتراب والقطيعة والانهيار لأن تطلعاتهم في الجبل لن تتحقق معظمها بعد الانتفاضة وأصابها الاجهاض واليوم بات أحلام البيشمرگه قابعة دون ثمن في سوق التداول و محط الفكاهة والسخرية، واليوم هناك منحة توزيع قطعة أرض للپيشمرگه و يقدمون الطابو له مقابل تضحياته الجسام و كأن البيشمرگه ناضل فقط من أجل ذلك، ومن الجدير بالذكر في الوقت الحاضر پيشمرگه اكثر من أي شخص اخر يشعر بالالام و ينتقد الاوضاع، بالحرف الواحد پيشمرگه الان جسد تعبان وروح مصاب !

پيشمرگة القدامى ليس لهم مخرج سوى تأنيب الضمير و تالم الروح، في الوقت الذي الثروة تاخذ مكان الحرية والعدالة والقوانين، عندئذ الانسانية تفقد معناها و ستكون ممسوخة كأي بضاعة يمكن التعامل بها.

في ظل هذا الضياع وطغيان روح المساومة، أولئك الذين كانوا أمتهنوا الخيانة و مطاردة الپيشمرگه بالامس أصبحوا اليوم مسؤولين و يلطخون سمعة الپيشمرگه مرة اخرى بانتهازيتهم و تملقاتهم، ومن المفروض هناك تعريف علمي وسياسي وقانوني من أجل التميز بين پيشمرگه أصلاء و بيناً أناس فاسدين و خونة و لاسيما هولاء الجحوش والمستشارين الذين وقفوا مع النظام الفاشي السابق، نفس هولاء استخدموا اسلحتهم السابقة في معركة أقتتال الاخوة بين الاحزاب الكردستانية من أجل حفنة من المال، هولاء بالامس كانوا جحوشا للنظام و غدا جحوشا للمالكي و بعد الغد سيصبحون مرتزقة لرجل شوفيني آخر.

هناك حقيقة معروفة للجميع الجحوش والمستشارين أستغلوا معارك الاقتتال بين الاحزاب الكردستانية و قتلوا عدد من أصلاء الپيشمرگه، لذلك على الجهات جميعا و الاحزاب الكردستانية خصوصا التفكير في أجراء محاكمة عادلة للخونة من أجل المسائلة و المعاقبة لقطع دابر السلوك الخياني و ذلك الارث المنبوذ للشعب الكردستاني.

معركة هيلةوه.

لم يمر يوم واحد هباءا الا ونجد ثوار الحزب الشيوعي العراقي يسطرون بدمائهم الزكية ملحمة جديدة اخرى، لم يمر يوم واحد والا قوات الحزب الفاشي تتعرض الى ضربة قاسية من قبل قوات الپيشمرگة، الحديث عن الهجوم اليومي على الربايا وأماكن الجحوش والخونة ليس من أجل كلام منمق بل نتاج الايادي الفولاذية لپيشمرگتنا الابطال، لذلك كونوا معي لنقرأ صفحات مشرقة عن بطولات أنصار الحزب أولئك الذين سطروا الملحمة تلو الاخرى بمعنويات عالية و لتصبح هذه الملاحم أسطورة واقعية على ألسنة الفقراء والكادحين وساكني القرى والقصبات.

هذه الملاحم سجلت بدماء رفاق أبطال والذي كان لكل فرد منهم قصته البطولية بالضبط كقصة الجيفارا الخالد !

معركة هيلةوه بدأت الساعة السابعة من صباح يوم ١٣ / ١١ / ١٩٨٦ ولغاية الساعة السادسة مساء أ.

القوات الپيشمرگة في معركة هيلةوه كانت مكونة من ٢٦ رفيقا شجاعا موزعين على الفصائل حسب الترتيب التالي..مجموعة سرية قرجوغ بقيادة الرفاق المناضلين (ابو أحلام و جوتيار السياسي) و مجموعة سرية برانتي بقيادة (ابو احرار ورفيق علي سچي) و سرية سهل أربيل بقيادة (الشهيد كانبي گجكه).

رفاقنا الپيشمرگه عندما عرفوا نوايا العدو للهجوم قاموا باستعدادات كافية لكي يوجهوا ضربة قاسية للعدو في الوقت المناسب، هنا أروي قصة أحداث هذه المعركة الفريدة من نوعها بشكل مختصر واعتذر عن عدم ذكر تفاصيل ما، قد لايخطر على بالي، وهدفي من تذكير هذه الملحمة هو الوفاء لشهداء الحزب والرفاق الذين شاركوا في المعركة ولدي صلة معهم من قريب كم كانوا أبطال في تلك الظروف الصعبة.

قوات العدو كانت متكونة من عدة افواج من الجيش والجحوش تم جلبهم من مدينة كركوك بحماية الطائرات السمتية بالاضافة الى العديد من المفارز الخاصة التابعة لمدينة أربيل ناهيك عن فوج لشيمه هاروني كانوا من المشاركين في هذه المعركة، حيث هاجمت القوات النظامية للجيش على ثلاثة محاور كالاتي..

١ / المحور الاول من طريق اودلوك، في السابعة والنصف صباحا رفاق قرجوغ كانوا متربصين في دار حاجي يونس من ضمنهم الشهيد ابراهيم و الرفيق ماموستا سيار و الرفاق شمال و رياض و غسان و بيستون و ملا گچكه، والرفيقين الشهيدين هژار گچكه و رزگاراضافة الى الرفاق كارزان وحاجي دحام وكذلك ملتحق جديد باسم جهاد يقال انه ساعد الرفاق كثيرا اثناء المعركة. و هناك رفاق اخرين من سرية قرجوغ متربصين في دار حاجي سليم و دار مام محمود من ضمنهم الشهيد كاردو وزيرك الاعرج اضافة الى الرفيق لاوه، عند وصول قوات النظام

الى مشارف القرية استطاع اولئك الرفاق من توجيه ضربة قاسية لقوات العدو واندحارها في المكان ومن الغنائم التي حصلوا عليها الرفاق كانت سيارة برازيلية وجيب قيادة و ناقلة مدرعة و قطع اخرى من الاسلحة والعتاد. نتيجة لهذه الانتكاسة المفاجئة لقوات النظام تراجع قوات النظام الى مزرعة فاروق حاجي سليم حيث اصبحت مكان التجمع لقوات الجيش والجحوش ناهيك عن قوات اخرى للنظام من جهة طريق جديده لم تكن باستطاعتها ان تهاجم لذلك تراجعوا مضطرين و مذعورين الى مزرعة الاخ فاروق ايضا و مكثوا هناك لغرض تبديل خطتهم.

وخلال ساعات المعركة كانت الطائرات الهليكوبتر تقصف القرية بصورة مستمرة و هناك اصوات لمدافع الدبابات و مدافع ١٠٦ ملم، في هذه المعركة الساخنة تكبدت قوات العدو خسائر جسيمة في حين قوات رفاقنا معنوياتهم عالية ولهم عدد من الجرحى من ضمنهم الرفيق ابراهيم الذي فقد كعب قدمه والرفيق شمال مصاب في وجهه نتيجة انفجار شظايا لقنبلة مدفعية في الساعة الثامنة و خمس دقائق...

٢ / المحور الثاني في الساعة الثانية عشر ظهرا بعدما فشلت قوات النظام من الهجوم بواسطة الدبابات والناقلات غيرت من خطتها هذه المرة و هاجمت من طريق عالياوه من خلال فرق المشاة المتكونة من الجيش والجحوش، والرفاق الموجودين في هذا المحور كانوا من سرية برانتي وهم ابو احرار و علي سچي وهاورى هوبي و هاورى كريم مشعل

و هاورى سركوت و هاورى سردار شيره، وفي هذه الحملة كانت مقاومة رفاق برانتي لامثيل لها واستطاعوا بدماء ثلاثة من الشهداء واثنين من الجرحى أن يحققوا نصرا عظيما، والرفاق الشهداء وهم عادل الشبك و هاورى سمكو من اهالي راوندوز وكذلك هاورى تەنيا اضافة الى الرفاق الجرحى و هم سردار شيره والرفيق سركوت خدر كاكيل، كان جرح سركوت بليغا في البداية، كان من الصعب انقاذ جثمان الشهداء الثلاثة بسبب الانشغال بالرفاق الجرحى لذلك تم تجميع الجثث على جانب من حائط مهدوم ومن ثم تغطيتها بالحصير للتمويه عليها الى اليوم التالي حيث قامت اهالي القرية مع الاخ عبدالرحمن الذي هو ابن عم رفيق محسن دشتي اضافة الى الاخ العزيز جلال خدر رجب من قرية گردعازبان الذين ساهموا جميعا في دفن جثمان الشهداء.

٣ / المحور الثالث في هذا المحور بدأ الهجوم من قرية سياو وزورگى بخطة محكمة وذلك بانزال افراد من الجيش الجحوش من طائرات هليكوبتر وفي الساعة الثانية من بعد الظهر تماما دخلت هذه القوات الاتية توا من مدينة كركوك الى ساحة المعركة و بالمقابل تصدت لها رفاق من سرية سهل أربيل المكونة من رفيق كانبي گچكه وهاورى شيخه والشهيد دكتور ازاد والرفيق الشهيد ملا آشتي اضافة الى رفيق شاكر ورفاق اخرين. وفي هذا المحور انتكس العدو أيضا ولم يستطيعوا النيل من عزيمة الرفاق والمناضلين.

٤ / المحور الرابع كان هجوما على قرية سياو وشيخ شيروان التي كانت فيهما اخوان من الاتحاد الوطني، في هذا المحور فشل العدو سريعا ولم يصمد طويلا، و هذا الانجاز أدى الى تخفيف الهجمات على رفاقنا.

ملاحظات اخرى حول المعركة

١ / في داخل القرية كل من الرفيقين دكتور عادل و دكتور سعيد الذين استشهدوا فيما بعد كانوا على اتم الاستعداد لمواجهة المحتملات الطارئة لكي يستطيعوا من معالجة الرفاق الجرحى المكون من الرفيق الشهيد ابراهيم ورفيق شمال ورفيق سردار شيره ورفيق جوتيار ورفاق اخرين.

٢ / في هذا اليوم الصعب لايمكن لنا عدم ذكر دور الرفيق محسن دشتي كقائد و كادر حزبي وكذلك تجربته الغنية في الكفاح المسلح ودوره في ايصال المعلومات الى الرفاق.

٣ / في الوقت الذي كانت القوات العدو مستقرة في دار الشيخ عمر عالياوه، هناك القائد العسكري للجيش و يسالهم عن عدد الپيشمرگه المتواجدين أمامهم، فيقولون له في الجواب من المحمتل ٢٠ فردا، فيضحك القائد العسكري اثناء سماعه العدد فيقول دون شك الان

سامسكهم فردا، فردا واجعلهم كقطيع يمشون أمامي لكن عندما فشل العدو في هجماته المتكررة، فيبوح القائد للتاريخ و لاهالي القرية وللجحوش الذين معه (قسما بالله لو كانت معي هذه المجموعة من البيشمرگه في الحرب العراقية والايرانية لحررت الفاو منذ زمن.

بعدما سجلت هذه الملحمة الكبيرة من قبل رفاقنا البيشمرگه وابطال الحزب تم نقل الرفيق سركوت بجسمه الجريح وجسده المتعب والدامي من قبل الرفاق لاوه وسيار وشمال و رفاق اخرين الى قرية اسحابة لك واستقر في بيت رفيق عماد لكن للاسف بسبب جروحة البليغة والنزيف المستمر استشهد الرفيق سركوت وودعناه الى الابد، لذلك قام الرفاق بنقل جثمانه في ظل أوضاع خطرة واستثنائية الى قرية دوكەله لابقائه في دار والدة الشهيد ويسي ومن الجدير بالذكر كانت والدة الشهيد ويسي أمراة شجاعة و صبورة و تمتاز بصفة البطولة لذلك استطاعت بعزيمتها من الحفاظ على جثة الشهيد في مكان بارد كأي أمانة أعتنى بها ! وفي اليوم التالي استطاع الرفاق في الصباح الباكر من الخروج بشاحنة كانت تحمل الطليان حسب مايروي الرفاق الشهيد كابني گچكه كان بجانب السائق في الصدر اما الرفاق الاخرين يخفون أنفسهم في الجزء الخلفي من الشاحنة لحين عبورهم الشارع الرئيسي لمدينة كركوك والابتعاد الى القرى سرمزرا واخور.

وفي الليل يباتون الرفاق في قرية اخور وبعد ذلك نسقوا مع الرفاق خاله خوله وابو جاسم و نقلوا جثمان الرفيق سركوت مع سيارتين الى قرية هرجة و بالذات في بيت الاخ هادي هرجة، تم هناك غسل جثمان الشهيد و دفنه، زوجة الاخ هادي شخصية ذات معنويات عالية و لديها روح للتعاون قل نظيرها، تم غسل الجثمان من قبل العم ابو بكر و بمساعدة خالهخوله له، وفي نفس الليلة تم أرسال العمة فاطمة والدة شاخوان سور للأ تيان بوالدة الشهيد سركوت وفي المساء بواسطة سيارة العم صابير وهو من أهالي بيرجنة وصلت والدة الشهيد سركوت مع أبنها عمر الى قرية اومرسور !

بمعاونة أهالي القرية و معارف تم دفن الشهيد هناك بعد ذلك الپيشمرگه و الاهالي أطلقوا الهتافات كالموت للاعداء والخونة من الجحوش والنصر للپيشمرگه، أبطال الحزب واخيرا عبروا عن الحب و التقدير والوفاء لارواح الشهداء جميعا و خصوصا شهداء معركة قرية هيلهوه....

معركة هندرين

كاردو امين

معركة هندرين البطولية عام ١٩٦٦ أحدى صفحات الكفاح المسلح للشيوعيين العراقيين ، مجدا للشهداء الذين ضحوا بحياتهم من اجل العلم الاحمر ! معركة هندرين

بعد سبعة ايام فقط من الهزيمة النكراء التي الحقت بجنرالات الحرب في معركة هندرين، التي حققها انصار الحزب الشيوعي العراقي مع قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني عام ١٩٦٦، سارع الدكتور عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء في عهد عبدالرحمن محمد عارف، الى الظهور من على شاشة التلفزيون ليعلن نية حكومته في وضع حد للنزف الذي يسبب القتال الدائر في كوردستان .

من وثائق الحزب (شهد عام ١٩٦٦ معركة تعتبر في السجل الانصاري للشيوعيين العراقيين باكورة مفاخرهم المسلحة النضالية.. حيث بادر أعضاء في الحزب الشيوعي العراقي الى الالتحاق بالحركة المسلحة الكردستانية، وحملوا السلاح تصديا لنهج السلطة، بالتعاون مع بيشمركة

الحزب الديمقراطي الكردستاني. سجل الرواد الاوائل ملاحم من البطولةوالبسالة والخبرة العسكرية أثناء قتالهم في صفوف الحركة الكردية ضد اعتداءات السلطات الدكتاتورية

لقد قلبت هزيمة الجيش العراقي المريرة في معركة حوض رواندوز وفي جبل هندرين تحديدا ميزان القوى لصالح الكرد. في ٢/٥/١٩٦٦ شهد جبل زوزك المواجه لجبل هندرين معارك الكر والفر، ثم احتل الجيش العراقي جبل هندرين بالكامل، بعد ان زج بسبع الوية وحوالي ١٥ الف مرتزق وخمس كتائب

ملحمة هندرين بدعم من بيشمركةالحزب الديمقراطي الكوردستاني هزيمة نكراء بالجيش العراقي، وقد جاءت نتائج معركة هندرين تصديا لنهج السلطة الدموي، ولتضع حدا لتبجح وغطرسة وغرور عبدالعزيز العقيلي وجيشه المهزوم هذا من جانب، ومن جانب آخر شكلت المعركة نصرامؤزرا للثورة الكوردية، وبخسارة السلطة فيها واضطرارها إلى تبني نهج اللامركزية وبدأ المفاوضات لحل القضية الكوردية، وتعتبر هذه المعركة الباسلة في السجل الانصاري للشيوعيين العراقيين باكورة مفاخرهم المسلحة النضالية.

ان مشاركة المقاتل { خدر كاكيل } في معركة هندرين ببسالته وتفانيه وتضحيته من اجل مبادئه وسمو الانسان، وبشعوره المعمق وحسه المرهف وتواضعه الحقيقي وحبه اللامتناهي للشجاعة والتضحية في سبيل الشعب

والوطن جعلته في الطليعة لإكتساب الخبرات المتنوعة ليصبح واحدا من المع القادة العسكريين الميدانيين لقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي.

كما كتب يوسف شيت في موقع برطلة نيت :

بدأت حركة الأنصار الشيوعيين كقوة مقاتلة بعد الانقلاب الفاشي في ٨ شباط ١٩٦٣ في كردستان العراق , وأصبحت صرحا مهمّا للكفاح المسلّح إلى جانب قوّات البيشمةركة بقيادة المرحوم الملاّ مصطفى البارزاني . خاض الأنصار الشيوعيون معارك بطولية سواء على إنفراد أو بالتنسيق مع فصائل البيشمةركة (كانت فصائل الأنصار حينها منضوية تحت قيادة الثورة الكردية), ويشهد على ذلك مأثرة معركة هندرين التي خطط لها وقادها ونفذها الأنصار الشيوعيون وبدعم من البيشمةركة في ٧ أيار ١٩٦٦, ومنهم, نعمان علوان (ملازم خضر- أبو عائد) والمرحوم الملازم أحمد الجبوري (أبو ازدهار), والتي أرغمت نظام عارف للدخول في مفاوضات مع قيادة الثورة الكردية وتوقيع اتفاق هدنة في ٢٩ حزيران ١٩٦٦ والتي خرقها نظام البعث بعد مجيئه الثاني عام ١٩٦٨ ليزرع من جديد الخراب والدمار في كردستان حتى أرغمته قوّات الثورة الكردية لتوقيع اتفاقية آذار ١٩٧٠. وبعد هذه الاتفاقية حلّ الحزب الشيوعي أعدادا من فصائل الأنصار.

كتب شه مال عادل سليم (المناضل والقائد الانصاري المعروف (نجم الدين مامو حريري) هو بطل اول معركة خاضها الشيوعيون في (سري حسن

بك وسري بردي) في الستينات من القرن الماضي , حيث شارك المناضل ابو سلام مع بيشمركة حزبه في معركة (سري حسن بك) والتي تعتبر اول معركة خاضها بيشمركة الحزب الشيوعي العراقي ضد قوات النظام العراقي وجحوشه في جبل (سري حسن بك وره به نوك وسري بردي) الواقعة شمال مدينة(ديانة) و استطاعوا خلال فترة زمنية قصيرة تطهير المناطق والربايا الحساسة والاستراتيجية من ازلام النظام وجحوشه رغم عدم التكافؤ في العدد والعدة..... و قد جرح القائد الانصاري (نجم الدين مامو) خلال المعركة جرحاً بليغاً في ساقه اليمنى الذي تم بتره لاحقا

كما شارك(ابو سلام)بنشاط في معركة (هندرين) وكان بطلا من ابطال تلك الملحمة.

XDR KAKEL

2016